بحث

المرأة السورية (الألم اليومي، والأمل الذي لا يغيب)

مركز بحوث للدراسات

2015

مركز بحوث للدراسات

Bhooth Centre for Studies

الفهرس

أولا: الأهداف ٣
ثانيا: لمن سيقدم هذا البحث: ٣
ثالثا: المصطلحات ٣
رابعا: المقدمة ٤
خامسا: العنف ضد المرأة الجسدي والنفسي ٤
سادساً: المرأة السوريَّة اللاجئة والنازحة ١٣
سابعا: الجرحى من النساء السوريَّات ١٧
ثامنا، نساء سوريات بدون معيل ٢٢
تاسعا، الانعكاسات الإيجابية للثورة على المرأة السوريَّة(قصص نجاح): ٢٥
عاشرا: توصيات (آليات لدعم المرأة السوريَّة): ٣٤
حادي عشر: النتائج ٣٥
ثاني عشر: الخاتمة: ٣٦
ثالث عشر: أرقام وإحصائيات وردت في البحث: ٣٦
رابع عشر، المراجع: ٣٦

أولا: الأهداف

- التعرف على معاناة المرأة السورية في الداخل وفي دول اللجوء.
- التعرف على الانعكاسات الإيجابية للثورة على المرأة السورية.
- تحديد بعض الآليات التي تفيد في دعم المرأة السورية.

ثانيا: لمن سيقدم هذا البحث:

نقدم هذا البحث لكل الجهات والمنظمات المحلية والدولية المهتمة بشأن المرأة بشكل عام، والمرأة السورية على وجه الخصوص.

نقدم هذا البحث، للمعارضة السورية لاستخدامه في فضح انتهاكات النظام السوري لحقوق المرأة السورية.

نقدم هذا البحث للإعلام كي نعرف الشعوب في كل مكان بما يحصل للمرأة السورية، ونوصل لهم قصصا واقعية عن معاناة المرأة السورية اليومية والمآسي التي تعيشها، ولتقديم نماذج لنساء سوريات ناجحات نحتن في الصخر وتحملن الألم ليتمكن من الاستمرار.

ثالثا: المصطلحات

(العنف ضد المرأة): (أي فعل عنيف يستهدف النساء ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة) [١].

(اللاجئ): (شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، بسبب خوف ما له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر، أو الدين، أو القومية، أو الانتماء إلى طائفة اجتماعية معينة، أو إلى رأي سياسي، ولا يستطيع بسبب ذلك الخوف أو لا يريد أن يستظل / تستظل بحماية ذلك البلد أو العودة إليه خشية التعرض للاضطهاد)[٢]

(النازح): شخص لم يجتز حدودا دولية ولكنه فر من دياره لسبب من الأسباب، قد يكون استمر في نفس دولته وقد يكون خرج لدولة أخرى لكن لم يتم احصاؤه أو أخذ جوازه عند عبور الحدود.[٣]

---

(١)العنف ضد المرأة السورية الجرح النازف في الصراع الدائر، ص٨، الشبكة المتوسطية- الأوربية لحقوق الإنسان.

(٢) http://www.unhcr-arabic.org/pages/4be7cc27201.html

(٣) http://www.thaqafaonline.com/2012/01/blog-post_5798.html

رابعا: المقدمة

تمر المرأة السورية بأسوأ أزماتها تاريخيا، فقد ألقيت عليها مسؤولية كبيرة دفعة واحدة وضمن ظروف صعبة للغاية على كافة المستويات، فبعد أن كانت المرأة السورية معززة في بيتها ملكة فيه، أصبحت الآن بلا مأوى وبلا وطن، حتى النساء السوريات اللواتي بقين في سورية فإن من يساندن الثورة منهن مهددات في أنفسهن وأولادهن وعائلاتهن، وفي هذه الظروف القاسية أصبحت المرأة السورية مطالبة بأن تقوم بأدوار عدة جديدة عليها، فهي في كثير من الأحيان تكون المعيل الوحيد للعائلة والمسؤول عن تدبير أمور معيشتهم اليومية.

ورغم هذه الأزمة الإنسانية فإن هناك جانب مشرق نعول عليه في استكشاف ملامح مضيئة للمستقبل، فالمرأة السورية الآن تمر بحالة من الوعي التي قد تكون مؤلمة ولكنها مفيدة على المدى الطويل، وإن هذا الوعي كفيل بأن يصنع منها شخصية قوية قادرة على تحمل ظروف الحياة وعلى تربية جيل من الأطفال سيكون أمامهم مهام وتحديات كثيرة لبناء سورية المستقبل.

وقد يكون هذا الدور الحيوي للمرأة السورية أحد الأسباب التي دفعت النظام السوري الظالم إلى استهداف المرأة ومعاقبتها على ثورتها هي أيضا، ومعاقبة المجتمع من خلالها.

خامسا: العنف ضد المرأة الجسدي والنفسي (في سجون النظام وخلال العمليات العسكرية):

منذ بداية الثورة السورية تتعرض المرأة لكافة أنواع العنف، وعلى وجه الخصوص بعد تحول الثورة من سلمية إلى مسلحة بسبب قمع النظام السوري والعنف المفرط الذي يستخدمه ضد مدنيين عزل. فمنذ ذلك الحين أطلق النظام السوري وحوشه الضارية مدججة بكل أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية ضد الشعب السوري بكل مكوناته –عدا الموالين للنظام- ولم يستبعد النظام أية فئات سواء كانوا مسنين أو نساء أو من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو الأطفال، وفي بعض الحالات حتى الأجنة في أرحام الأمهات لم تكن بعيدة عن العنف، إذ لا نستطيع نسيان الصورة التي انتشرت في الإعلام لرأس الجنين الذي أصيب بطلقة من قوات النظام السوري، حيث نقلت أمه لمستشفى حلب لإجراء عملية لها لاستخراج الجنين الميت(في أواخر ٢٠١٣).

وقد استخدم النظام السوري العنف ضد المرأة بشكل منهجي، إذ أن المرأة السورية كانت الضحية الأكثر تضررا من قمع النظام ووحشيته، فقد تعرضت النساء السوريات للاعتقالات والقتل، واستخدامهن كرهائن من أجل الضغط على أقاربهن من الرجال، فقد كان استهداف النساء في الثورة السورية من أجل إلحاق الهزيمة النفسية بالثوار وبالشعب السوري الذي من المعروف المكانة العزيزة للمرأة فيه، والحرص البالغ عليها من كافة الظروف التي قد تسيء لها بأي مستوى.

٥،١ القتل والتعرض للخطر

وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد وصلت نسبة النساء من القتلى حتى تاريخ(٤٠ إبريل ٢٠١٣)إلى ٩% من المجموع الكلي، فقد لقيت (٧٥٤٣) امرأة حتفها بسبب قوات النظام السوري، بينهن(٢٤٥٤)طفلة و(٢٥٧)رضيعة دون الثالثة من العمر، وهناك (١٥٥)امرأة مجهولة المصير.[٤] كما لقي الكثير من النساء حتفهن دون ذنب في المجازر الجماعية التي نفذها النظام السوري مثل مجزرة بانياس التي نفذتها قوات النظام في أيار ٢٠١٣. ومجزرتي البيضا ورأس النبع في أغسطس ٢٠١٣ راح ضحيتها (٧١) امرأة من القريتين بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان. [٥]

كما تعرضت النساء للخطر خلال العمليات العسكرية بين الثوار وقوات النظام، حيث اتخذت النساء والأطفال دروعا بشرية، إذ قال المظلي المنشق خالد يوسف الحمود: (إن الجيش السوري النظامي يجبر النساء والأطفال على الصعود على متن الدبابات أثناء قيامه بدوريات وعمليات مداهمة، خوفا من مهاجمة عناصر الجيش الحر له والثوار).[٦]

كما استخدم أسلوب اختطاف النساء في النزاع المسلح في سورية، من أجل صفقات التبادل بين الأسرى أو لإلحاق الأذى النفسي والعقاب، وليس من المتاح معرفة أعداد الضحايا أو اجراء احصائيات عن حالات الاختطاف ومصير النساء اللواتي تعرضن للاختطاف، وذلك بسبب السرية التي تحيط في مثل هذه العمليات، لضمان التسليم وإتمام التبادل. وأكثر المدن السورية التي تم فيها اختطاف النساء هي حمص وريف دمشق. [٧]

٥،٢ الاعتقال والترويع والعنف الجنسي:

بالنسبة لحالات الاعتقال للنساء السوريات فقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ٤٥٠٠ حالة اعتقال، وإذا أضفنا لهم من هن في حكم الاعتقال يصبح العدد ٩٠٠٠، وقد ذكرت مسؤولة ملف الاعتقال والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان، السيدة (نور الخطيب)أنهم يوثقون ما يسمونهم ب(معتقلي المعارضة(أيضا وأشارت أن عددهم قليل. [٨]

وأضافت أن: (النظام السوري كعادته لا يفرق بين رجل أو امرأة ويقوم بقمع واخفاء واعتقال أي صوت مناهض له سواء كان من الرجال أو النساء أو حتى من الأطفال كما أنه لم يفرق بين تعذيب المرأة عن الرجل فعرضها للإهانة ومست كرامتها خلال التحقيق معها في الأفرع الأمنية وعرضها للضرب

---

(٤) أنظر المرجع السابق،ص٩

(٥) انظر المرجع السابق، ص٩

(٦) المرجع السابق.

(٧) أنظر المرجع السابق.

(٨) لقاء مع مسؤولة المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

والشبح والجلد وانتهاك حرمتها أثناء التفتيش حيث أن عناصر الأمن هي من تقوم بتفتيش النساء في أفرع الأمن كما أنه لم يلبي احتياجاتها الصحية والفيزيلوجية عند اعتقالها لمدة طويلة داخل هذه الأفرع كما تعددت وسائل التعذيب للنساء جسدياوروحيامما ينتهك الأنوثة والرجولة على حد سواء من خلال الاغتصاب أو التهديد به أو التحرش الجنسي، وكذلك من خلال التعرض لصنوف التعذيب والبذاءات اللفظية التي يقاسونها) [٩].

ولعل من أكثر الانتهاكات التي تتعرض لها النساء في سورية بشاعة وو حشية هي العنف الجنسي بمختلف أشكاله ابتداء بالشعور بالتهديد من حدوث أي اعتداء جنسي إلى التحرش إلى الشكل الأكثر بشاعة من العنف الجنسي وهو الاغتصاب. وقد أصبح العنف الجنسي من الأساليب المنهجية لدى النظام السوري في قمع وتهديد الثوار والشعب، فقد مارسته قوات النظام في المداهمات، وعند الحواجز، وفي المعتقلات والسجون كوسيلة للضغط على المجتمع وكسر إرادته، وللانتقام من الثوار بإيذائهم في أكثر ما يمكن أن يؤلم الرجل الحر وهو عرضه وشرفه. يحاول نظام الطاغية الأسد من خلال هذه الممارسات أن يزرع الشعور بالعجز والقهر لدى الشعب والثوار. ولم تستبعد الطفلات من عمليات الاغتصاب والعنف الجنسي، فقد سجلت كثير من الحالات كانت ضحاياها من الأطفال إحداهن في التاسعة من العمر وتم اغتصابها أمام ذويها، في سلوك مقصود لكسر أي إرادة ولتحطيم الشعب من الداخل، فالهزيمة النفسية في هذه الحالات أعمق أثرا من أي خراب آخر.

في عام ٢٠١٣ تعرضت حوالي (٦٠٠٠) امرأة للاغتصاب في سورية بحسب تقديرات الشبكة السورية لحقوق الإنسان، ونتجت عن تلك الحالات الكثير من حالات الحمل القسري [١٠]. وإن عدد النساء اللواتي تعرضن لعنف جنسي قد تجاوزت أعدادهن ٧٥٠٠ حالة.[١١] كما أكدت مسؤولة المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية حدوث حالات حمل قسري نتيجة الاغتصاب، إذ قالت أنه: (ومن خلال لقاءاتنا مع ناجيات ذكرن أن هناك الكثير من حالات الحمل حصلت لنساء مغتصبات ومعظمهن أجروا عمليات اجهاض بعد خروجهن من السجن) [١٢]

كما لم يرحم النظام السوري الأمهات الحوامل، فلم يستثنهم من الاعتقال أو التعذيب، وهو ما أكدته مسؤولة ملف المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان في لقائنا معها، من خلال خبرتها في توثيق حالات الأمهات الحوامل، فقد ذكرت أن: (النظام السوري قام باعتقال نساء حوامل

---

(٩) المرجع السابق.

(١٠) أنظر العنف ضد المرأة السورية الجرح النازف في الصراع الدائر،مرجع السابق.

(١١) منشور للشبكة السورية لحقوق الإنسان، نوفمبر ٢٠١٤.

(١٢) لقاء مع مسؤولة المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

ولم يقم بمراعاة وضعهن الصحي أو تأمين احتياجاتهن من الدواء أو الغذاء، كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الانسان ثماني حالات انجاب في سجن حمص المركزي وخمس حالات في سجن عدرا المركزي عانت فيها الأم والطفل من ظروف قاسية بسبب عدم توفر الرعاية الطبية كما قمنا بتوثيق حالة وفاة لطفل بعد الولادة في سجن عدرا المركزي بسبب رفض الضباط المسؤولين عن السجن اسعافه أو احضار طبيب مختص له) [١٣].

وإن ما تتعرض له المرأة السورية من عنف يعتبر من الحالات النادرة في التاريخ، إذ يقول مؤسس ومدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني: (إن عمليات العنف التي مورست بحق المرأة السورية كانت الأشد قسوة وفظاعة في التاريخ المعاصر) [١٤].

وإن أصدق القول ما يكون على لسان الضحايا اللواتي عشن تلك التجارب القاسية في المعتقلات، والتي لا يمكن أن يصفن بشاعتها ووحشيتها، وأن ما يصلنا عن معاناتهن لا يعبر عنها إلا كما تعبر قمة جبل الجليد فوق سطح المحيط عن حجمه الهائل تحت السطح.

٥،٢،١قصص عن الاعتقال والاغتصاب والترويع:

(نورا) هي إحدى المعتقلات السابقات في سجون النظام السوري، التي أجرينا معها لقاء وهي لاجئة الآن في تركيا في مدينة الريحانية من مواليد حمص ١٩٨٢، متزوجة وأم لثلاثة أولاد، اعتقلت في حزيران ٢٠١٢ لمدة ١١ شهرا، انتقلت خلالها من فرع الأمن العسكري بحمص وفرع فلسطين دمشق ثم سجن عدرا دمشق، بعدها انتقلت إلى فرع المخابرات الجوية بدمشق، وفرع ٦٢ دمشق، وفرع ٢١٥ دمشق، وأخيرا فرع الجنائية في دمشق.

عرضت (نورا) في حمص على محكمة عسكرية بتهمة حمل السلاح، ثم عرضت في حمص على محكمة مدنية بتهمة (دعارة – مظاهرات - تنسيقيات)، وأخلي سبيلها بكفالة قدرها سبعمائة ألف ليرة سورية، وأثناء وجودها في فرع الجنائية بدمشق وجهت إليها تهمة الإرهاب وتم إخلاء سبيلها عن طريق مبادلة الأسرى.

وعندما سألناها عن فترة الاعتقال في سجون النظام، قالت بهدوء: (هي ذكريات مؤلمة لا أستطيع نسيانها مطلقا أحاول أن أتناسى ما حدث معي وأحمد الله أنني ما زلت على قيد الحياة، وأثناء اعتقالي تعرضت لمختلف أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وأكثر ما يؤلمني أن جميع الانتهاكات الجسدية كانت أمام أطفالي، وأثناء اغتصابي أغمي علي فظن طفلي وعمره ثلاثة سنوات أني قد توفيت وهو لازال معتقدا ذلك، ويحسب الآن أني واحدة أخرى أي لما أخرى، أما أمه القديمة فقد ماتت، وبقي فترة طويلة لا يتكلم إلى عن طريق الإشارات، نعم لقد كان تأثير الاغتصاب مؤلما بالنسبة لحالتي الصحية

---

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) http://www.yemennation.net/news15744.html

وأجريت عمليات جراحية في جهازي التناسلي ومع ذلك فقد ترك ذلك عاهة مستديمة، حيث استخدموا معي أثناء التعذيب عصا خشبية عن طريق إدخالها وتحريكها بوحشية داخل رحمي وشرجي).

ورغم وحشية ما حصل معها والتعذيب النفسي والجسدي الذي تعرضت له (نورا) في سجون النظام، فإن ذلك لم يجعل المجتمع يتعاطف معها أو يقدم لها الدعم المطلوب، فقد فقالت: (عندما خرجت من سجون النظام كان أقرباء زوجي يخافون التكلم معي، فقط أختي من تكلمت معي (. إن هذه العقلية التي ما تزال تنظر للمغتصبة نظرة العار والاشمئزاز لأنها تعرضت لانتهاك جسدي، وكل من يعرف أنها تعرضت لهذه الجريمة التي يعتبرها القانون الدولي جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية تجعل من حياة المغتصبة تعذيبا مستمرا يمارسه عليها من حولها بشكل ضاغط، وتصبح بعدها إنسانية المغتصبة مهدورة لبقية حياتها حتى لو أرادت أن تتعالج من آثار الاغتصاب، فإن المجتمع بما لديه من أفكار مشوهة وعقلية ظالمة لا يسمح لها بالتعافي.

وتؤكد (نورا) ذلك فتقول:(نظرة المجتمع للنساء اللواتي تعرضن للعنف الجنسي ليست عادلة فهي نظرة اشمئزاز واتهام وتشعر المرأة التي تعرضت للاعتقال بأن المجتمع قد نبذها وجعلها على الهامش حتى من أقرب الناس إليها. وأطلب من المجتمع أن يخافوا الله وأن تكون نظرتهم تجاه المرأة التي اعتقلت هي نظرة احترام وثقة وأن يضعوها في المكان المناسب). وتعتبر (نورا) من الحالات التي لم تستسلم للواقع وتتعامل معه بسلبية وانهزامية، ومما ساعدها على ذلك زوجها الذي كان داعما لها بعد أن خرجت من المعتقل ولم يأخذ موقفا مشابها لبقية من حولها، فقد أخبرتنا بأن زوجها لم تتغير طريقه تعامله معها وساعدها على اجتياز المحنة وأنه قال لها: (ما حدث لك شيء يرفع الرأس)، وعندما سألناها عن المستقبل وكيف تنظر له أجابت: (أنظر إلى المستقبل بشيء من الرضا والايمان بالله عز وجل وتلك إرادة الله لا مفر منها وأنه يجب علي كسر الحواجز النفسية التي خلفها الاعتقال مع نفسي ومع الآخرين، والنسيان هو نعمة من رب العالمين). وحدثتنا كيف أنها تعمل في مشروع لمطبخ ساعدها في تجاوز ما حصل لها، ولتقوم بالاستجابة لنداء الحياة والأمل بالتغير للأفضل، وهو ما يجعلنا نلتفت إلى أهمية التفاصيل الصغيرة والأفكار البسيطة في إحداث تغيرات نوعية في حياة الإنسان ولجعله مقبلا عليها رغم بشاعة وقسوة ما قد يتعرض له. قالت لنا(نورا): (أعمل الآن بمشروع لمطبخ انتاجي أنا وبعض زميلاتي وهو مشروع يحاول أن يكسر الحاجز النفسي الداخلي الذي نعيشه ويزرع الثقة في نفوسنا). وفي سؤالنا لها عن التغيرات الإيجابية في حياتها بعد قيام الثورة في سورية، أجابت: (أنني بدأت أفهم ما يحصل للمجتمع وما يحدث فيه من تغيرات سياسية كنت بعيدة عنها كل البعد) [١٥].

إن هذا الجواب على بساطته يتضمن معان عميقة ومؤشرات لا يمكن تجاهلها، فالمرأة السورية

([١٥]) لقاء مع(نورا) إحدى المعتقلات السابقات في سجون النظام السوري.

التقليدية أصبحت عاملا من عوامل التنوير المأمول لهذه المنطقة التي تغرق بالظلام منذ أمد بعيد، بنفس المنطق الذي كان يجعلها عاملا من عوامل الضعف والتدهور، وهو منطق لا يلقي عليها العبء أو اللوم بقدر ما يحترم كينونتها ودورها الحضاري الإنساني ويثق بقدراتها على تغيير الواقع إلى الأفضل. وإن الوعي هو بادئة التنوير والنهضة الحضارية للأمم فكيف إن كان وعي المرأة التي هي محرك أساسي في العملية الحضارية لأي مجتمع. يقول توفيق الحكيم:(إن عقل المرأة إذا ذبل ومات، فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات). وكذلك إذا استيقظ عقل المرأة، فالمجتمع سيستيقظ أيضا بإذن الله.

وتعتبر (نورا) من الحالات الإيجابية التي استطاعت ولو جزئيا تجاوز ما تعرضت له، في حين هناك معتقلات لا يستطعن تجاوز ما حصل لهن أو أنهن يلجأن إلى عادات سلبية للتأقلم مع الذاكرة التي لا يستطيعون محوها من أرواحهم وتظهر في تفاصيل كثيرة من حياتهم التي لم ترجع إلى سابق عهدها.

ففي شهادة لإحدى الناشطات في الثورة السورية التي يتضمن عملها التواصل المباشر مع المعتقلات السابقات في سجون النظام، تقول: (أما عن المعتقلات، فإن التي تتعرض للاعتقال يترك ذلك أثرا على بقية حياتها سواء كان هذا الأثر كبيرا أم صغيرا وهذا يعتمد على قدرتها على تجاوز المحنة والأزمة التي مرت بها، وتبقى المعتقلة بعد خروجها من السجن تعاني من مضاعفات كثيرة جسدية ونفسية، أما عن الحالة النفسية فرغم أنه يبدو للوهلة الأولى أنهن استطعن تجاوز المحنة، إلا أننا نجد آثار ذلك باقية في تفاصيل حياتهم اليومية، فواحدة لا تستطيع النوم إلا والضوء مشعل لأن (الظلام يذكرني بالانفرادية) على حد قولها، وأخرى تشرب الدخان بشراهة لأن (هذا يجعلني أنسى ما مررت به كلما خطر على بالي) كما تقول[١٦].

و لم تقتصر حالات الاغتصاب والترويع على المعتقلات، فهناك المداهمات والمجازر الوحشية التي اقترفت فيها قوات النظام أبشع الممارسات التي كانت بعيدة عن أي سلوك بشري، وحالات الاغتصاب والقتل أمام جميع أفراد العائلة، ومن الحالات التي يعجز الإنسان أمامها عن المواساة أو عن النطق بأي كلمة، حالة(فوزية) التي التقينا بها التي شهدت مجزرة عائلتها، وهي أرملة وأم لسبعة بنات من مواليد حمص – الحولة ١٩٦٩ وهي الآن لاجئة في تركيا – الريحانية – تسكن مع أخيها وعائلته الكبيرة، ملامح البؤس والتعاسة في وجه هذه الإنسانة لا يمكن لأي إنسان أن ينساها وهي تروي قصتها، فهي تعاني من اضطراب نفسي شديد وانهيار عصبي واضح عندما تريد أن تسألها عما حصل معها، وعندما سألناها بحذر متى بدأت المجزرة، أجابت: (في حزيران ٢٠١٢، واستمرت حوالي أربع ساعات من الساعة ٣:٣٠ وحتى الساعة ٧:٠٠ مساءا، كان هناك حوالي ألف جندي من كلابهم هجموا علينا من أربع قرى مجاورة، وهي قرى الفلة والقبو والشرقيلية والعوز، وكانوا بكامل أسلحتهم النارية، منزلي يقع وسط الحارة التي اجتاحها الجنود(توقفت (فوزية) قليلا، ثم أضافت: (اقتربوا من

---

(١٦) شهادة إحدى الناشطات في الثورة السورية.

المزرعة بقرب بيتنا وبدؤوا بقتل الأغنام والكلاب وأنا أشاهدهم، كنت أظن أنهم لا يريدون الاقتراب منا، وكانت منازل أقرباء زوجي ملاصقة لبعضها البعض فدخلوا على بيوتهم وقتلوا حوالي ١٧٠ شخص من أقرباء زوجي وهم من عائلة – عبد الرزاق- وشاهدت الجثث مكومة فوق بعضها البعض وكان بينها نساء وأطفال وأنا أشاهد ذلك من منزلي) سكتت والغصة في حلقها، ثم أكملت: (والتفت حولي فشاهدت الجنود كلهم في منزلي وكان عددنا ٢٤ شخص، قاموا بجمعنا في زاوية واحدة من المنزل وانهالوا علينا بالضرب بأخمص الرشاش والبندقية ثم بدؤوا باغتصاب بناتي الأربعة وقتلهم، وآخر شيء أتذكره من تلك المجزرة الوحشية عندما جاء أحد كلابهم ومسك ابنتي من صدرها وضربها في فرجها وقام باغتصابها أمام أبيها، فحاول والدها الدفاع عنهم لكنهم رشوه بالبندقية ومات، استيقظت بعد ساعات وشاهدت الدماء إلى الكعبين ونظرت فأيقنت أنني قد اغتصبت وأنا بالقميص الداخلي الممزق وفوقي أشلاء بناتي وزوجي، اعتقدوا الكلاب أني مت، نظرت فشاهدت ابنتي الصغيرة وهي ترقد بجانبي وتخفي في نظراتها صيحات الخوف والعذاب، وأول ما فعلت بعد أن نهضت ولم أكن بكامل وعيي فأخذت صينية مملوءة بالدم كانت موجودة في الغرفة كنا نأكل منها قبل قدوم الجنود فذهبت إلى المطبخ لأغسلها ثم انتبهت على نفسي وخرجت من المنزل أصرخ لطلب النجدة والمساعدة). والآن أخبرتنا فوزية أنها تعمل في صالون للسيدات، وأنها استطاعت تجاوز التجربة التي مرت بها، وقالت: (لم يقف أحد بجانبي سوى أخي الذي أسكن معه، ولا أعتقد أن هناك تغيرات إيجابية في حياتي بعد الثورة بل أنني أتمنى الموت في كل لحظة لما حصل لأولادي وعائلتي وأشعر بالإهانة مما جرى لي) وهنا أجهشت (فوزية) بالبكاء الشديد، وتقول من أجرت معها اللقاء: (تمنيت لو أنني لم أسألها شيئا) [١٧]. ينتهي الكلام ويستمر الألم.

٥،٢،٢ الاضطرابات النفسية والاجتماعية والصحية للمعتقلات والمغتصبات

تعاني المعتقلات والمغتصبات على وجه الخصوص من أعراض اضطرابات نفسية، فبحسب ما أكدته الدكتورة هالة عبد الحميد مسؤولة ملف العنف ضد النساء وتوثيق الانتهاكات في مركز (المستقبل الزاهر للصحة النفسية) في الأردن، بأن الاضطرابات الأكثر شيوعا لديهن هي متلازمة كرب ما بعد الصدمة (PTSD) الذي يدفعهن لتجنب الآخرين، أو يسبب فرط استثارة وقلق وكوابيس ومعايشة الصدمة تكرارا عن طريق تذكرها، كما يعانين من الاكتئاب والقلق، والانسحاب الاجتماعي، ويلاحظ أيضا التغير المستمر في شخصيتهن بشكل غير منطقي أو دراماتيكي في بعض الأحيان.

وعن إمكانية استجابة المعتقلات والمغتصبات لبرامج العلاج النفسي، فقد أكدت لنا أن (الاستجابة محدودة جدا ما لم يتم تعديل البرامج التي تستهدف المعتقلات والمغتصبات ودمجهم ضمن برامج نسوية متخصصة)، وتعتقد أن سبب عدم الاستجابة بشكل أساسي هو (الوصمة الاجتماعية)

---

[١٧] لقاء مع (فوزية) أم علاء، إحدى النساء السوريات اللاجئات في تركيا الناجيات من مجازر النظام السوري.

التي تلحق بهن، وفي سؤالنا لها عن المعيقات الاجتماعية التي تمنع المعتقلات والمغتصبات من تجاوز الأزمة التي مررن بها. أجابت (بالإضافة إلى الوصمة الاجتماعية التي تشمل نظرة الأهل والعائلة وعدم الاندماج وعدم الثقة بالمجتمع، فهناك أيضا توجه رجال الدين والشخصيات ذات الحضور الاجتماعي لمقاربة الموضوع بشكل عاطفي، وعدم توفر البرامج النفسية طويلة الأمد التي تستهدف المعتقلات والمغتصبات). وكمثال على عدم الاندماج ذكرت لنا د.هالة حالة لمغتصبة من النساء السوريات التي تلقت عرضا بالزواج من أحد الذين يعلمون بقصتها، ولكنها أصبحت تعاني من أعراض اكتئاب وقلق شديد وحاولت الانتحار عدة مرات، ومما يزيد الأمر تعقيدا أنها الآن حامل من زوجها الذي لم يثبت الزواج، وهناك مشكلة في إيجاد مكان لتضع مولودها فيه دون أن يكون لديهم أوراق ثبوتية للزواج[١].

وتفضل الكثير من العائلات السوريات قتل البنت على أن يتم اغتصابها، خوفا من العار والهزيمة النفسية التي تلحق بهم والتي تمتد طيلة حياتهم، فالمجتمع لا يرحم رغم أنهن ضحايا ورغم العطب النفسي الذي يحل بهن وبأهلهن، فالمجتمع لا يستطيع التحرر من تلك النظرة السلبية، والتي رغم احتوائها على الشفقة إلى أن فيها الكثير من اللامقبولية الاجتماعية للمغتصبة. كما أكدت مسؤولة قسم المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنهم قاموا (بتوثيق حالات قام ذووا المعتقلة بقتلها بعد خروجها لتكون هذه المعتقلة ضحية النظام والمجتمع المغلق الذي نعيش به وعدم تقبلهم للجريمة التي تعرضت لها داخل معتقلات الأسد) [٢]. وأكدت أن عذاب ومعاناة المرأة لا ينتهي بعد الخروج من السجن حيث أن التجربة لها امتدادها النفسي والاجتماعي، إذ تقول: (إن تجربة الاعتقال السياسي للنساء لها تأثيرات مضاعفة عما هي الحال عليه بالنسبة للرجال وذلك تبعا لعوامل مختلفة في ظل ثقافة المجتمع السائدة في بلادنا تجاه مفاهيم الشرف والعفة الخاصة بالأسرة، لذلك عانت الكثير من النساء بعد خروجهن من المعتقل من الانعزال وصعوبة الاندماج في المجتمع مما دعا بعض المعتقلات إلى محاولة الانتحار وهذه حالات قليلة قمنا بتوثيقها كانت آخرها انتحار معتقلة تعرضت للاغتصاب في مدينة حلب بعد خروجها من المعتقل الشهر الماضي(اللقاء في شهر ايلول ٢٠١٤) بسبب عدم تقبل أسرتها لها، هذا من الناحية النفسية أما تبعات تأثير الاعتقال الصحية فأيضا تحتاج لوقت ورحلة علاج مكلفة تخضع لها المعتقلة حسب حالتها، وحسب ما عانته من تعذيب في سجون الأسد) [٣] وأشارت د.هالة عبد الحميد أن الإصابات أغلبها مشاكل تتعلق بالالتهابات البولية

---

(١) لقاء مع د.هالة عبد الحميد، مسؤولة المعتقلات والمغتصبات في مركز المستقبل الزاهر للصحة النفسية \الأردن. (١٥-١١-٢٠١٤)

(٢) لقاء مع مسؤولة المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان

(٣) المرجع السابق.

البولية والنسائية، وآلام عضلية، كما لاحظت زيادة في المشاكل الصحية المزمنة لديهن مثل أمراض الضغط والسكر [١].

(١) لقاء مع د.هالة عبد الحميد، مرجع سابق

سادسا: المرأة السورية اللاجئة والنازحة

(أم خليل وأبناؤها الستة: استشهد زوجها في جمعة العشائر، وهي الآن لاجئة في مخيم الشهداء).

٦،١ أرقام وإحصائيات:

يعد اللجوء من أكثر المشكلات الإنسانية تعقيدا التي أفرزها النزاع المسلح في سورية، فإن الظلم الذي لا يفرق بين مقاتل ومدني، وبين (بريء) و(مدان) قد اضطر ملايين من الشعب السوري للفرار واللجوء إلى الدول المجاورة، ورغم أن الاحصائيات الرسمية وغير الرسمية تختلف في أعداد اللاجئين السوريين، إلا أن المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أعلنت أن أعداد اللاجئين السوريين المسجلين لدى الدول المجاورة بلغ يوم الجمعة ٢٩ أغسطس ٢٠١٤ ثلاثة ملايين، والمتوقع أن تكون الأعداد غير الرسمية على أرض الواقع تتجاوز هذا الرقم بكثير. ولا يخفى على أحد أن أغلب اللاجئين هم من النساء والأطفال وهم حوالي (٧٥%) وبعض الجهات تقدر أكثر من ذلك.

كما أن المأساة الإنسانية الناجمة عن النزوح ليست أقل وطأة من اللجوء، فهناك (٦,٥) مليون سوري نازح داخل سورية، وبإضافة العدد إلى عدد اللاجئين يعني أن حوالي نصف السوريين اضطروا إلى ترك منازلهم، والفرار بحياتهم. ويعلن (أنتونيو غوتيرس) مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق اللاجئين: أن الأزمة السورية أصبحت أكبر حالة طوارئ إنسانية في حقبتنا، ومع ذلك فشل العالم في توفير احتياجات اللاجئين والدول المضيفة)[١].

(١) تحذير أممي.. نصف شعب سوريا نزح واللاجئون بالملايين..العربية نت.

٦،٢ آثار اللجوء على المرأة السورية:

وإن انعكاسات اللجوء على المرأة السورية أعمق وأشد تأثيرا، **أولا**: لأنها تشكل أغلب اللاجئين البالغين **وثانيا**: لأنها المسؤولة المباشرة عن رعاية الأطفال، **وثالثا**: لأن احتياجاتها وطبيعة حياتها تتسم بالخصوصية الأمر الذي لا يمكن توفيره ومراعاته في ظروف اللجوء، كما أن المرأة السورية معروف عنها التصاقها –إن صح التعبير- بالبيت وبالروتين اليومي لربات البيوت، وإن هذا الأمر بغض النظر عن كونه إيجابيا أو سلبيا أو يحمل الوجهين بشكل نسبي، فإنه وضع المرأة السورية في حالة من الذهول أو الصدمة مما حصل معها، فقد وجدت نفسها في خيمة اللجوء بعد أن كانت آمنة في بيتها، وفي كثير من الأحيان وجدت نفسها دون معيل أو رجل تستند إليه بعد أن كان الرجل هو العنصر الأساسي في تأمين متطلبات الحياة..

٦،٢،١(قصص واقعية للاجئات ونازحات):

في المخيمات وجدنا الكثير من قصص النساء السوريات اللواتي عانين الكثير ومازلن يواجهن تحديات في المتطلبات الأساسية للحياة اليومية، ومنهم (غفران) وهي امرأة من ادلب عمرها ٣٨ سنة، كانت مقيمة في دمشق وتعمل في مجال الخياطة والتطريز، كان زوجها موظفا وتعيش في بيتها وحياتها مستقرة، إلى أن فرض عليهم النظام الموت جوعا حيث كان حصار بعض أحياء دمشق ومنها منطقة السيدة زينب (حي الحجيرة)، الذي تقيم فيه (غفران)،وقررت النزوح بعد نفاذ المؤونة والطعام ونفاذ القدرة على المجابهة والتحمل وعدم قدرة الأهل على تحمل دموع الأطفال الجياع، وعند أول حاجز للنظام كان اعتقال الزوج بحجة أنه إرهابي حيث كان يساعد في نقل المصابين والمرضى خارج الأحياء المحاصرة، ونزحت (غفران)مع عائلتها المكونة من سبعة أولاد كبيرتهم بعمر السابعة عشر وصغيرتهم بعمر الثالثة، وتوجهت الى قريتها التي تتلقى بكثافة براميل النظام فلم تحتمل وأطفالها الوضع فكان النزوح إلى مخيمات ريف ادلب الشمالي طلبا للأمان. وهناك بدأت مأساة من نوع آخر، وهي واقع المخيمات المرير لتعيش هي وسبعة أطفال في خيمة لا تتجاوز مساحتها ٩ أمتار، وبدأت تعمل، حيث أنها تشتري الثياب القديمة (البالة)وتبيعها بفارق بسيط لتسد به رمق أبنائها السبعة، وأكثر ما تعانيه وجود بناتها في مجتمع مشوه حيث أنها تخاف على بناتها من سوء السمعة ومن واقع المخيمات الذي يحوي مختلف الفئات والأشكال حيث أصبح طموحها أن تزوجهم ولو في سن مبكرة لتقيهم المشاكل، وتشتكي (غفران) من مشكلة المدارس التي وإن وجدت فهي مدارس ابتدائية شكلية ولا وجود لإعداديات أو ثانويات لأطفالها الأكبر سنا، عدا عن مشاكل عدم الأمان حيث ينتشر السلاح في المخيم دون وجود جهة أمنية تحمي هذا المجتمع، ومشاكل تأمين الصرف الصحي الذي لا يخفى على أحد ما يتبعها من أمراض، ومشكلة تأمين المياه نقلا من صهاريج مجهولة المصدر وغالبا غير صالحة للشرب، عدا عن تكوين الخيام التي لا تقيهم حر الصيف ولا برد الشتاء، واقع مرير يتمنى الجميع أن ينتهي

بسرعة، ليعودوا إلى بيوتهم. و(غفران) كونها امرأة وحيدة بدون رجل كانت مشكلتها مضاعفة، والخوف من المجهول يطاردها خوفا على مستقبلها ومستقبل أولادها الذين عاشوا سنوات الثورة بتشرد وجهل هذا ما يقلقها، وللأسف لا وجود لأي جهة تساعدها لتجاوز حالتها النفسية والاجتماعية أو الاقتصادية، وتقول(غفران) أخيرا أن الثورة كانت وبالا عليها وعلى أبنائها ولم تجلب لها الثورة أي منفعة ولو على أي صعيد حيث جعلت المستقبل مجهول وتعيش يومها وتنتظر الغد بنزعته الضبابية حيث لا تفكير ولا تخطيط يتجرأ على تجاوزه.

(آمنة) أيضا لاجئة سورية تعاني من ظروف قاسية جدا، فهي أرملة استشهد زوجها في معارك الساحل(٢٢-٣-٢٠١٤)، وتعيش في أنطاكيا وحيدة بكل معنى الكلمة، معها طفلها الرضيع (٦أشهر)، وهي مواليد(١٩٩٣) لا تحمل أي شهادات تعليمية، ولا تمتلك مهارات تستطيع من خلالها البحث عن عمل، جاءت (آمنة) من مدينة جبلة التي كانت تعيش فيها، خوفا على نفسها وطفلها، فهي كما قالت لنا: (مطلوبة على اسم زوجي). ولا يوجد أحد من عائلتها أو عائلة زوجها يستطيع تقديم المساعدة لها، فالعائلتين في وضع اقتصادي سيء كما قالت لنا (آمنة)، كما أنها لا تتلقى مساعدات ثابتة تعينها على قضاء احتياجاتها اليومية، فعندما سألناها عما تحتاجه ذكرت، تأمين إيجار البيت لصاحبه التركي الذي لا يتهاون في موضوع الإيجار كما فهمنا منها، ومعونة شهرية لحليب الطفل واحتياجاته، ولبس شتوي للطفل وصوبة حطب ودفع فاتورة الكهرباء، إن ما ذكرته أقل ما يمكن أن يحتاجه الإنسان ليبقى على قيد الحياة، فهل من الممكن التفكير ببرد تركيا دون وجود مصدر للدفء في منزل تعيش فيه امرأة وحيدة مع طفلها الرضيع!، وإذا كانت حال البيوت التي تسكنها اللاجئات هي هذه الحال، فماذا ستكون حال الخيام التي نصبت في العراء!

إن (آمنة) لا يشغلها بالها فقط الطعام والشراب والدفء، فهي مسكونة بالمخاوف كونها امرأة وحيدة في بلد غريب دون وجود أي من أفراد عائلتها، فهي تخاف أن تخرج لوحدها أو أن تذهب لإعطاء اللقاحات لطفلها فتستعين بالجيران، وهي تتمنى كما قالت لنا أن تتعلم مهنة تستطيع فيها إعالة نفسها دون أن تضطر للخروج من المنزل لأنها تخاف أن تترك طفلها عند أحد [١]. (غفران) و(آمنة) لاجئتين من آلاف إن لم يكن مئات الآلاف من النساء السوريات اللاتي يعانين من ظروف اللجوء والنزوح دون وجود رجل يساعدهن في تدبير أمور الحياة.

وفي مخيمات ريف اللاذقية، لم تكن النساء أوفر حظا من غفران وآمنة، حيث قابلنا مجموعة من النساء هناك، وكانت شكواهن تتمركز على روتين الحياة اليومية الممل الذي فرضه عليهن النزوح، حيث اشتكت إحدى النازحات هناك بأنهن تركن بيوتهن ودراستهن واشتكت من الحياة اليومية الروتينية، حيث أن المرأة لا تفعل شيء غير الطبخ والتنظيف والكنس، وأضافت: (أنا بريد أنتج

---

(١) لقاء مع (آمنة) لاجئة سورية في أنطاكيا(٢٧-١٠-٢٠١٤).

شيء...أرجع على دراستي، يكمل البكالوريا، بطلع على الجامعة...بس ما في شيء، ما في شيء عنا هون)... وتمنت أن يكون في مناطقهم معاهد للغات أو لتعليم الخياطة، أو أن تتوفر الكتب لديهم، أو أي شيء آخر للتعليم.

وامرأة اخرى عندما سألناها إن كانت تريد أن تقول شيء، أجابت باللهجة الريفية: (بيوتنا راحت، رزقنا راح يا حسرتي)، وأضافت أخرى:(أي شيء تعملولنا ياه قبلانين، المهم نطلع من هالملل هذا اللي عايشينه)[٢] يبدو أن المعاناة التي أصابت المرأة السورية اللاجئة والنازحة لا تقتصر على توفير الأمن والمأكل والمشرب والدواء، إنها روح تتوق لفعل شيء له قيمة، وللإنتاج بأي طريقة كانت، فحتى أولئك النسوة اللواتي قابلناهن في مخيمات ريف اللاذقية واللواتي تراوحت مستوياتهن التعليمية بين الأمية ومن درست صف سادس أو تاسع، ولا توجد أي منهن من أكملت الثانوية العامة، فقد كانت داخل كل واحدة منهن رغبة شديدة بالعمل والإنجاز، ولكن لا شيء متاح لهن هناك، غير الضجر والأمل بأي تغيير للأفضل في حياتهم.

٦،٢،١ الزواج المبكر في مخيمات اللجوء(مخيم الزعتري نموذجا):

كما أن هناك بعض الظواهر الاجتماعية السلبية التي باتت تنتشر بين اللاجئات السوريات، مثل الزواج المبكر، فرغم عدم توفر احصائيات رسمية وتقارير مؤكدة عن الموضوع إلا أن هناك الكثيرات ممن يعملن داخل مخيمات اللجوء ضمن مشاريع توعوية، يؤكدن انتشار الزواج المبكر بين اللاجئين، وفي حالة مخيم الزعتري في الأردن فقد التقينا الأستاذة مسعدة محفوظ مسؤولة مشروع للتوعية عن أضرار الزواج المبكر للاجئات السوريات في مركز(المستقبل الزاهر للصحة النفسية) في الأردن، والتي تقضي فترات طويلة في العمل الميداني في الزعتري ويقوم مشروعها على التوعية على مستوى الفتيات ضمن مشروع (أحلام بنات) الذي يستهدف توعية البنات بسن(١٢-١٦) تقريبا، وعلى مستوى الأهل ضمن مشروع(الإرشاد الوالدي)، ويتضمن المشروع توعية البنات لإكمال دراستهن وأهمية الدراسة للمستقبل، وبيان آثار الزواج المبكر النفسية والصحية والاجتماعية على الفتاة التي لم تتجاوز ال١٦ عاما. وعن أسباب الزواج المبكر في مخيم الزعتري حدثتنا الأستاذة مسعدة أن ثقافة الزواج المبكر موجودة في المجتمع الذي أتوا منه اللاجئين في المخيم، فمعظمهم من مدينة درعا، وهناك يعتبر الزواج المبكر شائعا، والتخفيف من الأعباء المادية أيضا يعتبر سببا من الأسباب، كما أن الخوف على البنات وما يثار من إشاعات عن التحرشات التي تتعرض لها في المخيم له دور كبير في الإسراع بتزويج البنت من باب الستر عليها، وقد أكدت الأستاذة مساعدة وجود تحرشات في مخيم الزعتري، ولكن ليس بالحجم الذي يعرض على الإعلام. وذكرت الأستاذة مسعدة وجود الكثير من السلبيات للزواج المبكر التي تؤثر على مستقبل الفتاة وحياتها بأكملها، فهناك الأثر الصحي الذي

---

(٢) لقاء مع نساء نازحات في مخيمات ريف اللاذقية.(اكتوبر-٢٠١٤)

يسببه عدم جهوزية الفتاة للحمل والولادة كونها في مرحلة نمو، وهناك الكثير من الحالات الصحية التي تراجع العيادات في الزعتري بسبب ذلك، وهناك حالة لامرأة عمرها ٢١ سنة في الزعتري تعرضت ل(٧) عمليات ولادات قيصرية، وأتت للعيادة حامل أيضا، ومن المحاذير المهمة في موضوع الزواج المبكر في الزعتري أنه لا يتم توثيقها فيكون الزواج ما يسمى ب(الزواج البراني) ويكون المهر المقبوض قليل جدا، وبالتالي تتعرض المرأة للاستغلال ولا تضمن حقوقها، وعندما تنجب لا تستطيع توثيق الولادات وإخراج شهادات ميلاد للأطفال. كما لفتت الأستاذة مسعدة النظر إلى الظلم الذي تتعرض له الفتاة التي تتزوج مبكرا حيث أنها تكون غير واعية وغير ناضجة وتتحول إلى (خدامة) للعائلة الجديدة، وقد تتعرض لتحرشات من أطراف في العائلة ذاتها، وتصبح دون حقوق. كما أنها تكون غير قادرة على إدارة الأسرة وتربية الأطفال والعناية بهم. هذا بالإضافة إلى ذكرته لنا عن حالات زواج (متعة) حيث يتزوج الفتاة لمدة وجيزة قد لا تتجاوز الشهر ثم يطلقها، وقد حدثتنا عن حالة في الزعتري لأحد الرجال تزوج(١١) مرة. وعندما سألناها عن إيجابيات الزواج المبكر، أكدت أنه لا يوجد أي إيجابية للزواج المبكر. وعن نسبة حالات الزواج المبكر في مخيم الزعتري، فقد قدرت أن (٦٠%) من حالات الزواج في الزعتري هي حالات زواج مبكر [٣].

سابعا: الجرحى من النساء السوريات

٧،١ المدنيين المستهدفين من قبل النظام:

يصف المدنيين في الثورة السورية –برأينا- حسب شدة استهدافهم من قبل النظام السوري، وبالتالي زيادة نسبة تعرضهم لإصابات، إلى أصناف رئيسية، أهمها:

- أهالي الثوار المنتمين إلى تنظيمات مسلحة تحارب ضد النظام، وهؤلاء المدنيين إن جاز لنا القول يشكلون (العمق الاجتماعي) للثوار، وهم معرضون لخطر شديد في كل لحظة لأنهم أداة للانتقام من الثوار، وقد جرت اعتقالات واغتيالات لكثيرين ممن لا ذنب لهم سوى انهم أقرباء لهؤلاء الثوار. ومما هو معروف أن النظام السوري يستهدف النساء بشكل خاص لما تشكله من رمزية فيها إذلال للمجتمع الثائر بشكل عام وللثوار من ذوي النساء. كما أن النظام ذهب في كثير من الأحيان لاستهداف أحياء بكاملها، بل مدن مثل حمص (المنكوبة) عندما كان يكتشف أنها تتستر على الثوار وتدعمهم بأي طريقة من الطرق.

- الأطباء وأصحاب المهن الطبية المشاركين في المشافي الميدانية التي تعالج الإصابات التي يتعرض لها الثوار أ و من يساندهم، وتؤكد الإحصائيات والجهات التي توثق أعداد الضحايا، ومنها الشبكة السورية لحقوق الإنسان، أن هناك استهداف عنيف للكادر الطبي في هذه المشافي من قبل النظام،

(٣) لقاء مع الأستاذة مسعدة محفوظ مسؤولة مشروع توعية عن الزواج المبكر في الزعتري\مركز المستقبل الزاهر للصحة النفسية.(١٥-١١-٢٠١٤)

وقامت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بتوثيق مقتل ما لا يقل عن(٣٢٧)شخصا من الكوادر الطبية واعتقال أكثر من(٣٢٥٠)منهم، بحسب احصائية في عام ٢٠١٣[٤].ومن المؤكد أن العدد الفعلي الذي استهدفه النظام أكبر بكثير، مما دفع بالكثيرين منهم إلى الهجرة واللجوء إلى دول أخرى.

- الناشطين في الأعمال الثورية غير العسكرية، مثل العمل الإعلامي واللوجستي والإغاثي وغيرها، وفي هذه الفئة هناك العديد من النساء السوريات الناشطات فيها نظرا لأنه لا يتضمن خطرا مباشرا مثل الأعمال العسكرية، ولكن هذه الفئة من الناشطين والناشطات مهددة بالاعتقال والتعذيب وبالاغتيال المباشر أيضا.

- المتواجدين في مناطق فيها احتكاك طائفي، فالبعد الطائفي لا يمكن إهماله في الاستهداف، وهناك كثير من المناطق المختلطة في سورية بحيث تكون القرى والأحياء المختلفة بالطوائف متجاورة. وبعد الثورة أصبحت هذه المناطق من أكثر المناطق خطورة.

تشكل النساء السوريات نسبة كبيرة من الفئات السابقة، وقد تعرضت المرأة السورية في كل المدن السورية وبخاصة التي تتكثف فيها عمليات النظام، ومن بين (١،١) مليون من المصابين في سورية التي وثقتهم الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فإن (٤٥%) من المصابين هم أطفال ونساء، وهناك (١٠-١٥) من الحالات إعاقة أو بتر أعضاء أي ما يقدر ب(١٢٠) ألف حالة، وتؤكد الشبكة السورية أن (القصف اليومي على مدار ثلاث سنوات هو السبب الرئيسي لإصابات الجرحى) [٥].

٧،٢ صعوبة تلقي العلاج:

كما أن معاناة الجرحى لا تقتصر على الإصابة فقط، وإنما في رحلة العلاج التي تتضمنها كثير من العقبات والمخاطر أيضا، فالمستشفيات الخاصة والميدانية في سورية تتعرض للقصف، وتم توثيق خروج (٤٥%) من المستشفيات في سورية عن عملها، ونهب الأدوات التي بداخلها، الأمر الذي انعكس بشكر كبير وخطير على تلقي العلاج. كما أن استهداف الكوادر الطبية وخروج الكثير منها خارج سورية، أدى إلى تراجع في نوعية العلاج، إذ تم رصد الكثير من الحالات التي قام أطباء بيطرين وأطباء أسنان أو أطباء عاميين بعمليات جراحية اختصاصية، مما يزيد من احتمالية تدهور إصابات الجرحى وفي حالات كثير إلى الوفاة بسبب عدم توفر العلاج المناسب [٦]. وقد أكد على صعوبة تلقي العلاج الأستاذ صهيب إدريس مدير عام شباب ساعد-منظمة بنيان، فعندما سألناه عن ظروف المستشفيات في سورية (في حلب بشكل خاص) وما هي الصعوبات التي تواجه النساء السوريات اللواتي يحتجن العلاج، أجاب أنه (من المؤكد أن حلب بعد حملة البراميل التي بدأها النظام في أوائل عام ٢٠١٤ كان

---

(٤) أنظر (الجرحى في سوريا...الألم الذي لا ينتهي)، الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

(٥) المرجع السابق.

(٦) أنظر (الجرحى في سوريا...الألم الذي لا ينتهي)، تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان

يتعمد فيها استهداف المناطق الحيوية فيها وخاصة المستشفيات مما اضطر الناشطين إلى نقل المرضى وبعض المعدات والأجهزة الطبية إلى الأقبية التي تكون عادة تحت الأرض وتحويلها إلى مستشفيات ميدانية وترافق هذا مع قطع الكهرباء وقلة المياه، مما أدى إلى صعوبة توفير البيئة الآمنة والمناسبة لرعاية المرضى وخاصة النساء كالحوامل مثلا، وصعوبة توفير مستلزمات الولادة اضافة إلى قلة تواجد الكادر الطبي لتقديم العلاج وصعوبة تنقله من منطقة لأخرى) [١].

٧،٣ الجرحى من النساء حسب المحافظة:

تعرضت النساء السوريات لإصابات في مختلف المدن السورية، فبحسب تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان، فإن في محافظة إدلب هناك (٥٠%)من الجرحى هم من النساء والأطفال (٣٠% أطفال، ٢٠% نساء). وفي حماة يقدر أحد الاطباء من ريف حماة الشمالي هناك أنه (تبلغ نسبة إصابة الأطفال والنساء(٨٠%)خاصة بعد استخدام نظام الأسد للبراميل المتفجرة)، أما في ريف اللاذقية، فيقدر أحد الأطباء هناك نسبة الإصابات من النساء والأطفال ب(٣٠%). أما في مدينة دير الزور فيقدر المعدل الوسطي اليومي للإصابات ب(١٢) إصابة نصفهم من النساء والأطفال. وفي الحسكة تبلغ نسبة الإصابات من النساء والأطفال (٤٠%) بحسب أحد الأطباء المقيمين في المدينة[٢].

(طفل من درعا تعرض للإصابة بشظية وهو جنين في بطن أمه، نتيجة اختراقها لبطن الأم التي تعرضت هي أيضا لإصابات في الأحشاء، وتم استخراج الجنين واجراء الاسعافات اللازمة) [٣].

٧،٤ الجرحى من النساء في دول اللجوء:

أما الجرحى الذين نقلوا خارج سورية فقد كانت نسبة النساء تقريبا (٢٠%) في الأردن من أصل إجمالي العدد الذي يبلغ تقريبا(١٣٠) ألف جريح منذ بداية الثورة[٤]. وفي تركيا في دار استشفاء بنفسج

---

(١) لقاء مع الأستاذ صهيب إدريس مدير عام شباب ساعد-منظمة بنيان، أيلول ٢٠١٤.

(٢) الجرحى في سوريا.. الألم الذي لا ينتهي، تقرير عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر المرجع السابق.

بنفسج للإغاثة والتنمية التي تم فتحها في(٨-١-٢٠١٢)، وبحسب مديرها الدكتور (أبو مسلم) فإن عدد الحالات من النساء السوريات التي دخلت لتعالج في الدار حوالي (١١٠٠) حالة أغلبهن من جرحى قصف الطائرات، وكذلك اللواتي يعانين من أمراض مزمنة. ويؤكد الدكتور (أبو مسلم) أن غالبية المريضات والجرحى يأتين من حلب وحماة وإدلب وحمص، وأن نسبة النساء إلى الرجال ممن يتعالجون هناك هي خمسة إلى واحد[١].

(١) لقاء مع الدكتور(أبو مسلم) مدير دار استشفاء منظمة بنفسج للإغاثة والتنمية.(أكتوبر ٢٠١٤)

٧،٥ قصص واقعية لجريحات سوريات:

(بيان تقف على رجل واحدة أمام مسكنها، بعد أن حرمها النظام من ساقها اليمنى بسبب قذيفة أصابتها عندما كانت قرب أحد المخابز في مدينة حريتان بريف حلب).

وفي مدينة الريحانية على الحدود بين سورية وتركيا، التقينا إحدى الجريحات اللواتي تعرضن للقصف من قبل قوات النظام وتسببت إصابتها بإعاقة دائمة، اسمها بيان وهي فتاة عمرها ١٨ فقدت ساقها اليمنى عندما كانت نازحة في ريف حلب بسبب قذيفة مباشرة أصابتها، حدثتنا عن قصتها بغصة كبيرة رغم مرور عامين تقريبا على الحادث، وهي تدرس الآن البكالوريا العلمي في الريحانية، وتطمح أن تكمل تعليمها. واللافت للانتباه أيضا (أم بيان) التي تتحمل ابنتها وتساعدها في كل شيء حتى في دخول الحمام، رغم أنها تعمل في مشغل خياطة حيث تداوم تسع ساعات يوميا.

أصيبت(بيان) نتيجة صاروخ أطلقه الجيش السوري النظامي قرب أحد المخابز في مدينة حريتان (ريف حلب) بتاريخ ٤-١٢-٢٠١٣ أثناء نزوحها مع عائلتها إلى المدينة، وتم نقلها مباشرة إلى مستشفى حريتان الميداني ومن ثم إلى مدينة كلس التركية للقيام بعمليه جراحية، ومن ثم إلى مستشفى مصطفى كمال أتاتورك الجامعي في مدينة أنطاكية حيث تم بتر ساقها بسبب اصابتها ب(الغرغرينا).كما تم تركيب طرف صناعي لها لكنها تواجه صعوبة في استخدامه، بيان كان لديها حلم وهو أن تصبح طبيبة في جراحة القلب، فكما قالت لنا: (حلمي أكون دكتورة جراحة قلبية لأني بحب هاد الشيء كتير وبالإرادة كل شيء بصير)[١].

وهناك معاناة صامتة للنساء السوريات الجريحات، رغم أنه لا يمكن تقدير حجمها إلا أنها موجودة، وهي تخلي الزوج عنها في حال كانت متزوجة، بسبب الإصابة التي قد تكون بالغة وتسبب

---

(١) لقاء مع بيان في ٢٩-٢٠-٢٠١٤.

إعاقة أو تشوه دائمين. فقد التقينا بأكثر من جريحة تعاني من ذلك، فهناك إحدى النساء السوريات اللواتي أتين إلى تركيا للبحث عن كفالة للعلاج، فقد تعرضت لإصابة خلال القصف أفقدتها عينها اليسرى، وتقول في وصف حالتها:(أعيش لوحدي دون عمل، وبعد أن تعرضت للقصف وفقدت عيني اليسرى، تركني زوجي وأخذ أطفالي ولا أعلم شيئا عنهم) [١] وهناك أيضا (منى) التي التقيناها في دار الاستشفاء في الريحانية، وهي من مواليد(١٩٩١)، لديها ثلاثة أطفال، وقد تخلى عنها زوجها بسبب الإصابة التي تعرضت لها (بتر في الساق الأيمن واصابة في القدم اليسرى بسبب قذيفة سقطت على منزلها في (ابريل٢٠١٤)، وبعد أن تزوج عليها ولم تستطع بدورها العيش في ظل واقعها الجديد، كما لم يقبل أهلها أن يستقبلوها مع أطفالها. فبقيت دون معيل ومع ثلاثة أطفال[٢] تعاني من إصابتها البالغة ومن تخلي الأهل والزوج عنها.

ثامنا: نساء سوريات بدون معيل

٨،١ معاناة النساء دون معيل في مواجهة الفقر والعوز

إن التحدي الاقتصادي يعد من أكثر التحديات إلحاحا في حياة النساء السوريات اللواتي فقدن المعيل خلال الثورة، ومع الوضع الأمني المتدهور في الداخل، والقلق والخوف من التنقل، تصبح فرص المرأة بالحصول على فرصة عمل أقل وأكثر خطورة. فعندما سألنا الأستاذ (صهيب إدريس)، عن أكثر الأشياء التي تعاني منها المرأة السورية لتأمين المعيشة إذا كانت هي المعيل لأطفالها، أجابنا: (تعاني المرأة من عوامل الخطر على حياتها أولا ومن الإجهاد النفسي والجسدي اضافة إلى أنها للأسف بدأت تفتقد شيئا من شخصيتها الأنثوية في ظل الظروف لأنها إن كانت أما فليس من المناسب أن تبقى أما مثالية مما صرفها بشكل أو بآخر فضلا عن الرجل عن وظيفتها الأساسية في تربية الأطفال وغرس القيم لأنها في حالة انعدام لضروريات الحياة السليمة وأصبح شغلها الشاغل هو تأمين لقمة العيش لأطفالها، إضافة إلى سهولة انحرافها واستغلالها أخلاقيا من بعض النفوس المريضة)[٣].

وليس أوفر حظا من نساء الداخل، اللاجئات اللواتي وجدن أنفسهن في بلد غريب، ونسبة كبيرة منهن دون معيل، فبحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (تدير اليوم أكثر من ١٤٥،٠٠٠ لاجئة سورية بيتها بمفردها، أي أكثر من الربع من بين العدد الإجمالي البالغ نصف مليون امرأة، وقد كانت هذه التجربة مدمرة لمعظم النساء([٤] ويعتبر الدعم المالي لهؤلاء النساء من

---

(١) استمارات رابطة المرأة السورية.

(٢) لقاء مع (منى)، الريحانية (٢٩-١٠-٢٠١٤).

(٣) لقاء مع الأستاذ صهيب إدريس، مرجع سابق.

(٤) نساء بمفردهن صراع اللاجئات السوريات من أجل البقاء، تقرير صادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

أهم أشكال الدعم، حيث تقول د.أوما كانديليفا مديرة منظمة الإغاثة والتنمية الدولية في الأردن: (المساعدة النقدية للأسر التي ترأسها نساء تحدث فارقا كبيرا في حياة الأسرة اليومية. فهي تضيف نوعا من الاستقرار المادي وتقلص خطر التعرض للاستغلال) [١].

ومن أنواع الاستغلال التي تتعرض له النساء نتيجة للعوز المالي الزواج المبكر، الذي قد تلجأ إليه المرأة حلا لمشكلاتها، على وجه الخصوص إذا كان لديها بنات (صبايا) تخاف عليهن من المجتمع وتخاف أن لا تستطيع تقديم المتطلبات الأساسية للحياة لهن. ورغم الظروف الصعبة هناك الكثير من الأمهات السوريات اللواتي يبذلن جهدهن إلى أقصى حد من أجل أن لا يعرضن بناتهن لهذه التجربة.

(نور) والدة تبلغ من العمر ٤٢ عاما، تعيش في لبنان، ترفض بشدة فكرة اللجوء إلى الزواج المبكر لابنتها، وتقول: (لا سمح الله! لن أزوجها قط بهدف تخفيف ضائقتي المالية. أفضل أن أقتلع عيناي وأطعمها قبل أن أفعل ذلك) [٢]

في الأردن يتم تقديم (٤٠%) من المساعدات المالية إلى أسر ترأسها نساء[٣] فدعم المعيلات من النساء يعتبر من أولويات المنظمات الداعمة للاجئين وللمرأة بشكل خاص، فالمرأة المعيلة معرضة للاستغلال ومعرضة للإصابة بالتدهور في صحتها سواء البدنية أو النفسية. (ووفقا لمعهد القاهرة للخدمات والتدريب على الدعم النفسي، ترتفع نسبة خطر الشعور بالاكتئاب والضغط النفسي بالنسبة للنساء اللواتي يرأسن أسر) [٤].

٨،٢ قصص واقعية لنساء دون معيل:

إحدى المعتقلات السابقات اللواتي سمحت لنا بأخذ معلومات عنها، من مواليد(١٩٩٥) تعيش في إحدى دول اللجوء، وتعاني من كونها ترأس أسرة مكونة من أربعة أخوات وأخ وحيد، لا يوجد أب ولا أم، ولا يوجد مكان للسكن، عندما سألناها عن حالتها قالت بالعامية:(أحتاج إلى كفالة شو بدي أحكي، لا يوجد مسكن ولا شيء، وأنا عمري (١٩) سنة ومسؤولة عن أخواني (٥) ولا يوجد بيت، كل يوم عند الناس شكل، كل يوم بنام عند ناس شكل)[٥] ما هو المستقبل الذي تنتظره مثل هذه الفتاة التي كان من المفترض أنها تكمل دراستها وأن يكون أكبر همها كيف ستنجح في نيل شهادتها والتخطيط لما بعد ذلك، وجدت نفسها اليوم مسؤولة عن خمسة أفراد بحاجة إلى مأوى وإلى مأكل وكل متطلبات الحياة، يعيشون حياة التشرد بكل معنى الكلمة.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣

(٢) المرجع السابق، ص٢٣

(٣) المرجع السابق، ص٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٣.

(٥) استمارات رابطة المرأة السورية.

(إيمان) عمرها(٢٨) عاما نازحة من معرة النعمان/إدلب، وتعيش الآن في أنطاكية، وضعها الاقتصادي سيئ، ولديها طفلة واحدة(هبة) عمرها خمسة أعوام، وهي أرملة. كانت متزوجة منذ عشرة سنوات،وتقيم مع زوجها في حي السيدة زينب الدمشقي، إلى أن أجبرها سكان الحي الشيعة على المغادرة تحت التهديد بالقتل وقاموا بسرقة كل أملاك زوجها، حسب ما قالت باللهجة العامية: (كان عنا بيت ومحل للمفروشات بالست زينب كلو سرقوه الشيعة وقالو لنا يا بتطلعوا من بيوتكن يا اما رح ندبحكن خفنا كتير وهربنا عالمعره.. وهنيك زوجي صار عليه دين كتير وبعدين صار يجيب غنم ويتاجر فين...ولما صار قصف على المعرة اجت جنبه قذيفه واستشهد). طفلتها هبة بحاجة إلى عملية تركيب مفصل وهذا هو سبب قدومها الى تركيا كما أخبرتنا: (اجيت بلكي بلاقي شيء جمعية تتكفل بالعملية لأنها مكلفه جدا، وما جيت مشان المصاري هي بس علاج بنتي)، ولا يوجد لديها أي جهة أو شخص يقدم لها الدعم، حتى أهل زوجها تخلوا عنها، وبحسب ما قالت أنهم لم يقيموا حتى عزاء لزوجها (ابنهم).وهي الآن تتعلم الخياطة وتأمل لو تستطيع أن تعمل في مشغل خياطة، لتصبح قادرة على إعالة نفسها وطفلتها.[١]

وهناك نساء سوريات يبادرن في البحث عن عمل ومحاولة تأمين أي دخل مهما كان ضئيلا، إلا أن هذه المحاولات في كثير من الأحيان محفوفة بالمخاطر، فعندما تكون امرأة دون معيل وفي كثير من الأحيان لاجئة في بلد غريب، ولديها عوز يصل إلى حد الجوع لها ولأولادها أو من تعيلهم، سيزيد من احتمالية أن يتم التعرض لها أو استغلالها، فالكثير من النساء السوريات اللواتي يرأسن أسر ويضررن للعمل بأبسط الأعمال يشتكين من المضايقات من قبل الزملاء أو المسؤولين عنهن، فمثلا (بيداء) ذات ال(٢٤) عاما زوجة معتقل وهي نازحة من إدلب\معرة النعمان، وتعيش الآن في أنطاكية، وتعاني من وضع اقتصادي سيء للغاية ولا يوجد من يقدم لها الدعم إلا أخاها الذي يعاني هو الآخر من أوضاع اقتصادية سيئة. جربت (بيداء) أن تعمل في أكثر من مكان إلا أنها لم تستطع الاستمرار بسبب المضايقات، فقد أخبرتنا بما حصل معها بلهجتها العامية: (اشتغلت مره بمشغل لجمعية خيرية كنت كتير مبسوطة هنيك ... صار واحد هنيك يتعرضلي فتركت الشغل وصرت دور بالسوق اشتغلت مع اتراك بمعمل أحذية ما ارتحت أبدا كانوا العمال يتغزلوا فيني ويسمعوني كلام.. وبعدها لمعلم حاول يحط ايدوا على كتفي جيت منعته قلي اذا بدك تعيشي انت واطعمي ابنك خبز بدك تستغني عن هل الشغلات وبعدين على شو شايفة حالك انت)[٢]، إذا كان العمل الذي تلجأ له (بيداء) لتكفي نفسها سؤال الناس ولتكسب رزقها بالحلال، وإذا كانت حتى الجمعية الخيرية التي لجأت لها والتي من

(١) لقاء مع إيمان، نوفمبر ٢٠١٤.

(٢) لقاء مع بيداء، نوفمبر ٢٠١٤.

المفترض أنها ملاذ للحالات الإنسانية، تتعرض فيها لهذه المضايقات، فماذا بقي لها من الخيارات لتعيش؟!

تاسعا: الانعكاسات الإيجابية للثورة على المرأة السورية(قصص نجاح):

٩،١ التغيرات في حياة المرأة بعد الثورة:

٩،١،١حضور المرأة في الثورة في جميع مراحلها:

مما لا شك فيه أن الأزمات الإنسانية الكبرى تحمل كل فرد في المجتمع مسؤولية كبيرة تجاه الظلم الذي يواجهه مجتمعه وشعبه، وتضفي على الهوية الفردية معنى أكثر عمقا ودلالة، فالمرأة السورية لم تعد امرأة عادية منذ أول مظاهرة في دمشق عندما انطلقت الثورة في آذار ٢٠١١، فعندما قرر الشعب أن يخرج للمطالبة بحقوقه ونيل حرياته، خرجت العائلة بكل مكوناتها، ولا ننسى ما ينال الأطفال من ظلم وقتل وتعذيب. وهو أمر اعتيادي وليس خارجا عن المألوف فتاريخ الحروب والنزاعات المسلحة في العالم، يحكي لنا بكل وضوح عن تلك التغيرات الهائلة في دور ومكانة المرأة قبل وبعد الأزمات الكبرى، ومع كل المآسي التي تحملتها المرأة السورية بين جوانحها، فإنها جعلتها تنتفض داخليا ضد المعتقدات السائدة والتنميط الذي يلحق الضعف وعدم الأهلية والهشاشة بالنساء في المجتمعات العربية على وجه الخصوص. فهناك موجة من الثورة الداخلية -إن صح لنا التعبير- اجتاحت المرأة السورية، جعلتها أكثر صلابة وأكثر مقدرة على مواجهة الظروف الصعبة القاهرة التي يمر بها شعبها، في حين أن الرجال خرجوا للقتال ضد الظلم، وجدت المرأة نفسها في موقع المسؤولية، لذا لم يكن خيارا أن تستسلم، كان الخيار الوحيد المتاح أن تقوم بكل الأدوار التي تستطيع القيام بها، فقد تحولت في كثير من الأحيان إلى المعيل الوحيد للأسرة والمسؤول عن تلبية كل متطلباتها، فهل كان من المعقول أن تهزم؟!. لم يكن من المعقول أن تهزم، لذا تحررت من الخوف ووهبت نفسها ل للحياة، فأصبحت حياتها ذات معنى وأصبحت تدافع عن قيمة الحياة لشعبها الذي ظم وحرم من الحياة الحقيقية لعقود طويلة من الاستبداد والقمع الممنهج.

تقول (فرح الأتاسي):(إن الصمود الأسطوري للثورة السورية، يعود إلى صمود المرأة)، وعزت ذلك إلى وجود المرأة السورية منذ بداية الثورة سواء في الاعتصامات والمظاهرات والنشاط الإعلامي، ثم بعد أن تسلحت الثورة، أصبحت المرأة تنشط في الإمداد والدعم، وكانت حاضرة إلى جانب الرجل في ساحات القتال، تقوم بالأعمال الطبية والإغاثية، بل وتشارك أيضا في القتال في بعض الاحيان.[١]

وتؤكد (لبابة طيفور) على أهمية التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة السورية وكان لها كبير الأثر على المرأة، ومنهن النساء السوريات الناشطات في الثورة، ولفتت الانتباه إلى وجود آثار إيجابية

---

(١) فرح الاتاسي، رئيسة رابطة المرأة الوطنية السورية (نسوة)،برنامج لقاء اليوم، الجزيرة.

وأخرى سلبية على أسر تلك الناشطات بسبب التغير المفاجئ في طبيعة حياة المرأة وانشغالاتها واهتماماتها، وقالت في هذا الشأن أنه: (وإن كان الإعلام والمهتمون بالأبحاث يسلطون الضوء كثيرا على الأحداث السياسية والإنسانية فإنه يعطي القليل للوضع الاجتماعي الذي يشهد تغيرا كبيرا يكاد يكون جذريا في بعض النواحي. ورغم كون المجتمع السوري هو مجتمع محافظ يفرض الكثير من القيود على المرأة، لكنها استطاعت تجاوز هذه القيود وشاركت بالثورة منذ بدايتها، حتى أنها كانت تقود المظاهرات السلمية في بعض الأحيان.

ثم استمرت مشاركتها جنبا إلى جنب مع الرجل في التظاهر السلمي والحشد الجماهيري، ومن ثم في إسعاف الجرحى وعلاجهم، وحملت بعض النساء السلاح، وقد أضافت هذه المشاركة للمرأة السورية في الثورة إضافة اجتماعية جديدة لم تعهدها من قبل، من الانفتاح والحرية والانخراط في العمل المستمر والمتواصل، وقد أثر وضع المرأة الجديد في الثورة السورية على الحياة الاجتماعية للأسرة السورية، حيث فرضت أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل) وأكدت على أن (الدافع الإنساني والواجب الوطني الذي جعل المرأة تشارك بكل كينونتها في الثورة السورية في الخروج في المظاهرات، والتعبير عن المطالبة بالحرية والعدالة، وفي مساعدة المحتاج واليتيم والأسر المتعففة والمنكوبة، وفي إسعاف الجرحى وتمريضهم، إن كل ذلك وغيره هي عوامل فرضت واقعا جديدا، حيث كان هذا العمل يطغى في كثير من الأحيان على اهتماماتها بالأسرة والبيت والزوج والأبناء، وهذا الأمر لم يتقبله الرجل السوري، وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى تفكك بعض أسر الناشطات السوريات في الثورة السورية) [١] وأشارت لبابة طيفور إلى موضوع في غاية الأهمية، وهو الفوضى التي تحدث في المجتمعات التي تقوم فيها الثورات، وأثرها على دور المرأة، والذي قلما يتم لفت النظر إليه، وقالت: (إن خطورة الثورات تكمن في التحولات الفوضوية وغير المنظمة، ولأن الثورة كانت ثورة عفوية من أجل الحرية والكرامة الإنسانية، فلم تكن هناك جهات تنظم الحراك الشعبي الكبير، وعلينا أن ندرك أن مرحلة الفوضى بما فيها الفوضى الاجتماعية، سوف تستمر لفترة طويلة ما لم يتدارك الأمر علماء الدين الأفاضل وأصحاب التأثير المجتمعي، ويعملوا على توعية الناس بالالتزام بالمبادئ والشرائع التي جاء بها الإسلام، وحق المرأة الذي أعطاه لها الدين، وأن يتفهم المجتمع الدور الجديد للمرأة السورية في الثورة وما بعدها، ولابد أن نضيف هنا أننا برغم إدراكنا لأهمية مشاركة المرأة في المجتمع ونثمن جهودها في ذلك، إلا أن هذا لابد أن يخضع لأطر شرعية، وأقول هنا شرعية، وليست عادات وتقاليد لا تمت للدين بصلة، فالإسلام كان واضحا في تشريعاته لحماية المرأة وحفظها وصونها من الوقوع في المحرمات) [٢]

---

(١) لبابة طيفور، ناشطة في رابطة المرأة السورية.

(٢) المرجع السابق.

كما أن الناشطين في الداخل السوري يؤكدون على أهمية دور المرأة السورية في الثورة، فعندما سألنا الأستاذ صهيب إدريس مدير عام شباب ساعد-منظمة بنيان،عن مدى فعالية النساء السوريات في النشاط الثوري في الداخل، أكد على أنه رغم الصعوبات الأمنية والظروف البالغة الصعوبة على وجه الخصوص بالنسبة للمرأة، فإن المرأة شاركت بشكل كبير في الحراك الثوري، وأكد أنه من خلال الأجواء الصعبة التي تعيشها حلب بالذات أصبح من الصعب جدا تواجد النساء للعمل في الأماكن التي تتطلب أوقاتا طويلة ومتقطعة كطبيعة العمل في المجلس المحلي إضافة إلى طبيعة المجتمع السوري المحافظ والذي يفرض عليهن قيودا أخرى، لأن تعمل في أجواء الحرب والدمار، والاعتقالات العشوائية، ولكن مع كل ذلك نشطت المرأة السورية بشكل كبير في مجال التعليم والدعم النفسي والإغاثي، ومشاركتها في المطبخ الخيري لإمداد المجاهدين بالطعام، إضافة إلى الأعمال اليدوية التي كانت توضع عليها جملة (صنع تحت القصف) وكان لها أكبر الأثر في التسويق، وأضاف الأستاذ صهيب بأن الحقيقة المتعارف عليها بين الناشطين في الداخل أنه لولا صمود المرأة ودعمها للرجل لما استطاع أن يصمد ولما صمدت الثورة على مدار ٤ أعوام وأكثر[١]

٩،١،٢ المكتسبات التي حصلت عليها المرأة بعد الثورة

لقد نالت المرأة السورية نصيبها من التضحيات سواء بأعداد الضحايا، والمعتقلات والمفقودات والمختطفات واللاجئات والمعاناة بكافة أشكالها، لقد وجدت المرأة السورية نفسها في ساحة الحرب فلم تتراجع، لقد ضربت المثال في الصبر وإبداع سبل الحياة مهما كانت بسيطة، وقد أضافت الثورة السورية للمرأة كثير من المكتسبات المعنوية التي ما كانت المرأة لتحصل عليها إلا عبر تاريخ طويل من النضال، وقد تتضح أكثر للأجيال المقبلة، ولكن ذلك لا ينفي أن النساء السوريات في ثورة الكرامة هن من دفعن ثمنها غاليا، ومن هذه المكتسبات:

أصبحت المرأة السورية جزءا أساسيا من الحراك السياسي-وإن لم يكن بالقدر الكافي- فنجد النساء السوريات لديهن حضور قوي في تيارات المعارضة السورية السياسية المتنوعة، وفي تشكيلات المعارضة مثل الائتلاف والمجلس الوطني.

- خرجت المرأة السورية عن صمتها وسلبيتها، فأصبح لها حضور في الإعلام سواء في وسائل التواصل الاجتماعي(فيس بوك، وتويتر، وواتس أب، وغيرها) أو عبر القنوات الفضائية المتنوعة حيث بتنا نرى النساء السوريات في برامج ولقاءات للحوار معهن حول تجاربهن في الثورة وآرائهن في مختلف المجالات، ونجد المرأة السياسية والمرأة التي تقوم بالأعمال الخيرية (وما أكثرهن)، والمرأة المتخصصة في المجالات الطبية والنفسية والاجتماعية، والتربوية، وغيرها، ونجدها واثقة من نفسها، تحاول بكل

---

(١) لقاء مع الأستاذ صهيب إدريس مدير عام شباب ساعد-منظمة بنيان.

ما لديها أن تقدم شيء ذو قيمة لتساهم في تخفيف المعاناة عن شعبها، كما ظهرت الكثير من الأقلام المبدعة في الثورة من النساء، فأصبحت (القوة الناعمة) تؤثر في الحراك بطريقة ما من خلال الكلمة.

- حالة الوعي التي تعرضت لها المرأة السورية تعتبر من المكتسبات المهمة في الثورة ا لسورية، وقد ترافق هذا الوعي مع الكثير من الألم والمعاناة، إلا أنه ثمن تاريخي وحضاري دفعته المرأة الـسورية لإنقاذ أجيال كانت تعيش في الجهل والعتمة، فالمرأة مصدر النور للمجتمع.

- المرأة السورية أصبحت شريكا أساسيا في الجهد الاقتصادي للعائلة، وهذا أمر يلقي عليها مسؤولية كبيرة، فهناك أعداد هائلة من العائلات السورية التي أصبحت المرأة هي المعيل الأساسي فيها، والكثير أيضا من العائلات تكون فيها المرأة مساهمة في دخل العائلة. إذا لم يعد هناك مساحة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالمنزل فقط، فالحياة أصبحت أكثر صعوبة والمتطلبات الأساسية أصبحت نادرة في ظل ظروف الحرب التي تعيشها المرأة داخل سورية، أو ظروف اللجوء خارج سورية. مما يزيد هذا من أعباء المرأة وهمومها، ولكننا أمة في مرحلة صعبة للغاية لابد للمرأة أن تصبح أقوى لتصبح أقدر على حمل المسؤولية الحالية والمستقبلية في مجتمعاتها. وإن هذه المسؤوليات والتزام المرأة تجاهها يعزز مكانة المرأة في المجتمع.

- ظهرت المرأة السورية كما غيرها من النساء القياديات في شتى المجالات، فهناك رموز سياسية نسائية، وهناك كم هائل من المتميزات في العمل الإغاثي والاجتماعي والنفسي والتربوي، وظهرت نساء صاحبات مبادرات توعوية واقتصادية، وتشكلت منظمات وجمعيات نسائية بعد الثورة كثيرة جدا برزت من خلالها ناشطات يعملن كخلية النحل.

- كسر بعض الأفكار النمطية عن المرأة عن كونها أقل أهلية وكفاءة في مختلف المجالات، فالمجتمعات العربية تعتبر المرأة في الأغلب أقل كفاءة وأهلية من الرجل، والمجتمع السوري لا يخرج عن هذه المنظومة، لكن الثورة السورية وطول أمدها، والدور المطلوب من المرأة للقيام به، جعل المجتمع بشكل تلقائي يتخلى –وإن كان بشكل نسبي- عن الأفكار النمطية التي تقلل من شأن قدرات المرأة.

٩،٢ قصص نجاح واقعية لنساء سوريات:

وهناك الكثير من القصص التي أثبتت فيها المرأة السورية قدرتها على النجاح والاستمرار رغم كل الصعوبات والمعاناة التي عاشتها، وفيما يأتي نماذج من قصص نجاح لنساء سوريات قد لا يكن خارقات للعادة، ولكن في ظروف قاسية كالتي تعيشها المرأة السورية، يصبح الاستمرار وتجاوز الألم والقيام بالروتين اليومي تحديا في حد ذاته.

(لمى واجهت الحياة بكل ما أوتيت من إيمان وصبر، وحولت الظروف القاسية والظلم الذي تعرضت له إلى إصرار أسطوري على الحياة، فقد هزمت النظام الجائر عندما لم تهزم).

(لمى) مواليد ١٩٦٥، إحدى المعتقلات السوريات اللواتي أمضين سنوات طويلة في سجون نظام الأسد، فقد تم اعتقالها أيام حافظ الأسد (١٩٨١-١٩٨٩)، وتقول عن تلك الفترة:(في بداية الاعتقال كان يتم التحقيق عن طريق التعذيب بالكهرباء والضرب والدولاب وبساط الريح وهو آلة للتعذيب يتمدد الشخص وتربط مفاصله وبعدها يبدأ الضرب، وقد تم اعتداءات جنسية عنيفة على بعض النساء في تلك الفترة.(، ولكن كل الألم الذي عاشته (لمى) في تلك الفترة لم يمنعها من أن تكمل حياتها بنجاح بعد خروجها، حيث درست البكالوريا والمحاماة بعدها في الجامعة، وانتسبت لنقابة المحامين وكانت تمارس المحاماة إلى حين خرجت من سورية بعد الثورة. وتقول (لمى) لكل من يسألها كيف تجاوزت محنتها وألمها:(بصراحة سنوات الاعتقال الطويلة وليالي الظلمة السوداء جعلتني أكثر قدرة وتصميما على مواجهة الحياة واثبات الذات والنجاح والصبر أمام المحن التي تمر أمامي. وعندما أذكر الاعتقال أشعر وكأن غمامة سوداء قد مرت من أمامي وانتهت) وعندما قامت الثورة لم تكن (لمى) بعيدة عن اجوائها كمثيلاتها من النساء السوريات اللواتي لم يبقين على الحياد، فاضطرت إلى الخروج من سورية خوفا على حياتها وحياة طفلتها، وهي المسؤولة الوحيدة عن العائلة، فزوجها لا تعلم عنه شيء منذ سنة ونصف(تاريخ اللقاء ١٤-١٠-٢٠١٤)، لكنها مرة أخرى لم ترضخ للظروف الصعبة التي تمر بها، وهي الآن تعمل كمسؤولة لملف المعتقلات في رابطة المرأة السورية[١]

وهناك فئة من النساء السوريات المكلومات اللواتي أبدين قدرا كبيرا من رباطة الجأش والشجاعة في تحمل الألم، إنهن أمهات الشهداء فكل أولئك الشهداء الذين قضوا في الدفاع عن شعبهم وعن حريتهم وعن كرامتهم، تركوا وراءهم خنساوات ينزفن دمعا على فلذات أكبادهن، وفي

(١) لقاء مع (لمى) مسؤولة ملف المعتقلات في رابطة المرأة السورية في ١٤-١٠-٢٠١٤.

أرواحهن جروح لا تندمل وحسرة لا تحتمل، ومع ذلك توجد الكثير من تلك النساء صابرات وشامخات، وقد زادهن استشهاد أولادهن شموخا وخلق لديهن دافعا للفعل كي يشاركن في تحقيق ما كان يسعى أولادهن لتحقيقه عندما استشهدوا.

(أم منتصر) صاحبة مشروع مشغل الخياطة في مدينة الريحانية على الحدود التركية.

(أم منتصر) أم لأربعة أولاد استشهد أكبرهم (منتصر) في الثورة، ولم تكن المعاناة من ظلم النظام جديدة عليها، فقد اعتقل والدها في الثمانينيات. (أم المنتصر) حاصلة على درجة البكالوريس في الكيمياء التطبيقية، امرأة مثقفة ومتعلمة وهو أدعى بأن تكون قوية في مواجهة الظروف القاسية التي تتعرض لها. فإن رغبتها بتقديم شيء ذو قيمة لأسر الشهداء ومواساتهم، دفعها لأن تقوم بعمل مشروع مشغل للخياطة في مدينة الريحانية على الحدود بين تركيا و سورية وعن افتتاح المشغل حدثتنا (أم المنتصر):(جاءت فكرة افتتاح المشغل بعد استشهاد ولدي منتصر بمساعدة من أحد أصدقائه كعمل اجتماعي تنموي يعود ريعه على ذوي الشهداء)، وأضافت: (لقد وضعت نصب عيني أن قيمة الإنسان تكون بعمله ويجب عليه ألا يكون عالة على مجتمعه بغض النظر عن صعوبة ظروفه، وإن إيماني بالله وثقتي به لا يعادلهما شيء وأنا أعتبر مشروعي هذا مشروع أمة.(، كما أكدت (أم المنتصر) على أن المشاريع التنموية هي التي تفيد في تخفيف حدة الواقع الصعب على الشعب السوري في حياته اليومية، وقد وجهت رسالة للداخل والخارج مفادها أن علينا إقامة ودعم المشاريع الاجتماعية والتنموية ومضاعفة الجهود لمساعدة العوائل السورية المتضررة قدر الإمكان[٢].

وفي اللجوء، توضع المرأة أمام تحديات كبيرة كما ذكرنا سابقا، ونجد أن الكثيرات من النساء السوريات ضربن أمثلة مذهلة في عدم الاستسلام والمضي قدما في الحياة، وتحقيق النجاحات، وإن كانت بالنسبة للبعض نجاحات صغيرة، إلا أنها تنقذ روحا من الهزيمة، وتجعل إيمانها أعمق وأكثر

(٢) لقاءمع (أم المنتصر)، اكتوبر ٢٠١٤

ثباتا، وهو أمر عظيم، قد لا تستطيع عليه النساء اللواتي يعشن حياة عادية دون لجوء ودون أي ظروف صعبة.

(سناء) بين زميلاتها في دورة الخياطة..بهدوء وسكينة تتعلم كيف تخيط الأمل من واقع مؤلم

(سناء) صبية من مخيمات النازحين في ريف إدلب الشمالي، نزحت من ريف حماة (اللطامنة) بعد أن أجهز عليها النظام فلم يترك فيها ديارا، وهي عازبة عمرها(٢٦)سنة، تعيش مع والديها وأخوتها الستة في خيمة واحدة. تعاني (سناء) من إعاقة فقد ولدت دون أحد كفيها، ورغم ذلك وجدنا لديها نفسية مقبلة على الحياة وإيجابية في تعاطيها مع الظروف المحيطة بها ومع معاناتها الصحية، فعندما سألناها عن أحوالهم في المخيم، كانت تجيب بكل تفاؤل ورضى أنهم بأحسن حال، على عكس أغلب اللاجئات الأخريات اللواتي يشتكين دائما من الظروف القاسية والعوز والهم الذي لحق بهم.

قالت لنا (سناء) بأنها تعيش حياة بسيطة وأن والديها بصحة جيدة، ولم تأتِ على ذكر السلبيات والمعاناة اليومية لهم ولها بشكل خاص. حدثتنا عن الإعاقة التي تعاني منها، وكيف أنها تعودت عليها وتقوم بكل أعمال المنزل بسهولة، وعندما سألناها عما إذا كانت تتعرض لإحراج بسبب وضعها الخاص، خصوصا أنها انضمت إلى مركز لتعليم الخياطة، قالت لنا بأنها في البداية كانت تخجل منها وتخبئ يدها تحت العباءة، ولكن مع الوقت ومع تفوقها في دورة الخياطة أصبحت أكثر ثقة وتعتز وتفتخر بنفسها لأنها أصبحت من الأوائل، وقد عبرت عن رغبتها باقتناء ماكينة خياطة لتعمل في الخيمة بعد أن تنهي الدورة، إن السلام والطمأنينة لدى (سناء) واضح للعيان، وعندما سألناها ما إذا كان لديها مخاوف من المستقبل، أجابت لأنها لا تخاف من شيء طالما والديها على قيد الحياة، وعندما سألناها مرة أخرى قالت: (الله موجود). إنها إنسانة بالغة البساطة وعميقة الإيمان، تقول الباحثة التي أجرت معها المقابلة:(بالفعل سناء إنسانة حيرتني لم أر في حياتي من هو متصالح مع الحياة مثلها، جميلة واعية إعاقة بسيطة لم تحرمها فن التعامل مع الحياة)[٣].

(٣) لقاء مع (سناء) في مخيمات النازحين في ريف إدلب الشمالي.

(سناء) تعمل على ماكينة الخياطة بيد واحدة مكتملة..تحيك مع خيوط القماش قصة نجاحها

وهناك العديد من المجالات التي خاضتها المرأة السورية لتكون فاعلة وتتجاوز أزمتها وتساعد من حولها بما أمكن، وطورت مهاراتها فلم تتوانى في حضور الدورات والمحاضرات والاستزادة من العلم وتعلم مهارات جديدة، فهناك (ريم الحمود) وهي فتاة في العشرين من العمر، تعرضت لظروف صعبة داخل سورية، كان أصعبها كما قالت: (المرض بعد تعرضي للإصابة بقنبلة مسمارية وإجراء العمليات بدون فائدة(، ولكن هذه الفتاة لم تفقد صمودها وإقبالها على الحياة، فعندما سألناها عما أضافت لها الثورة وما هي المكتسبات التي حققتها، أجابت: (الصبر، القوة، حب مساعدة الناس، وتحدي الصعوبات، واكتسبت خبرات من عملي وأخذت دورة تقوية في اللغة الانكليزية وأنا حاليا أساعد أسرتي في المصاريف)، إن الفتيات بعمر (ريم) لا يملكن حكمتها وهدوءها، فيبدو أن التجربة المؤلمة التي تعرضت لها جعلتها أكبر من عمرها ولها معايير أكثر نضجا ووعيا، سألنا ريم كيف استطاعت أن تتغلب على الصعوبات التي مرت بها، فأجابت: (الصبر والرضا بقضاء الله وقدره ولا أنسى وعد لله لنا (وبشر الصابرين) وعائلتي وحبهم لي) وقد أبدت (ريم)عزيمة لإكمال دراستها، وطموحها المستقبلي بأن تنشئ مؤسسة للدفاع عن حقوق المرأة وتقديم الدعم لها في المجال الثقافي[٤].

كما أن النساء في الداخل السوري ضربن أروع الأمثلة في التضحية والشجاعة، فلا تقتصر الشجاعة على المواجهات العسكرية هناك، إنما الحياة اليومية أصبحت بحاجة إلى جلد وشجاعة وصمود عظيم للاستمرار، فالناشطات في الداخل يعرضن أنفسهن للخطر ويتكبدن المشقة من أجل الآخرين، وقد حدثنا الأستاذ صهيب إدريس عن عدة حالات لنساء سوريات متميزات وأكد أن هناك حالات لنساء بالفعل كانوا قدوة لغيرهن في التضحية والبذل مثل الناشطة (أم الجود) ٢١ عاما كانت

(٤) لقاء مع (ريم الحمود)، سكرتيرة في مكتب التدريب والتطوير\رابطة المرأة السورية، نوفمبر ٢٠١٤ ،عمان.

طالبة لغة انجليزية، وكانت حلقة الوصل بين الداعمين وجمعية إغاثية لرعاية الأيتام كانت تؤمن الدعم لحوالي (١٢٠٠) يتيم، آثرت ذلك على اكمال دراستها وبقائها في المنزل، كانت مخلصة جدا في عملها لدرجة أنها تعمل نصف يومها وعندما نزل برميل غادر على حي الشعار فقدتها حلب الجريحة وفقدوها هؤلاء الأيتام وفقدتها الثورة في وقت هم في أمس الحاجة لأمثال هؤلاء المخلصين.

وهناك أيضا (أم فراس) البالغة من العمر ٥٥ ناشطة في المجال الاجتماعي كانت لا تملك الكثير من المال لكنها كانت تملك الوقت والعاطفة، فقد كان لديها جدول يومي لزيارة العوائل الفقيرة تعرضت للموت مرات عديدة وكانت لا تبالي بخطورة المكان، بل تستمتع بعطائها الحنان للأطفال والدعم والمساندة للكبار ولجميع الثوار.

كما أن المرأة السورية في الداخل حرصت على استمرار التعليم للأطفال بشتى الوسائل، وفي حلب هناك ناشطة كانت تعمل بدأب لتحقيق هدفها في إنشاء أول مدرسة نموذجية في المناطق المحررة، لكنها كانت تعيش في المنطقة التابعة لسيطرة النظام، وعندما دخل الجيش الحر على حلب تركت أهلها في منطقة النظام وكانت تتنقل بين المنطقتين التابعة للنظام وللجيش الحر برباطة جأش عجز عنها بعض الرجال بالرغم من أنها لوحقت أمنيا مما اضطرها إلى ترك أهلها مؤخرا والبقاء في المناطق المحررة، وأسست المدرسة وبالفعل خرجت أول دفعة في أول مدرسة نموذجية رائعة في المناطق المحررة[٥].

أما في مدينة حماة، فهناك ناشطة شاركت في الثورة منذ بداياتها تدعى(أم أحمد) وتطوعت كممرضة في المشافي لعلاج المصابين، واجهت العديد من المواقف الصعبة واضطرت أن تقوم عمليات للعديد من الجرحى وأنقذت الكثير منهم. تقول(أم أحمد) أنها خاطت بعض الجروح بإبرة الخياطة العادية والخيط الأسود. كما أنها اضطرت للمبيت مع بعض الشهداء بعد استشهادهم في نفس المكان[٦] . إنها امرأة استمرت بالعطاء واستمرت بالحياة، رغم كل الموت المحيط بها.

(٥) لقاء مع الأستاذ صهيب إدريس، مرجع سابق.

(٦) لقاء مع (أم أحمد) من حماة.ديسمبر ٢٠١٤.

عاشرا: توصيات (آليات لدعم المرأة السورية):

- إن المرأة السورية بحاجة إلى دعم مجتمعي نوعي ومستمر، لذلك من الأمور البالغة الأهمية هي إقامة مشاريع توعوية عن طريق مختصين اجتماعيين ونفسيين لنشر ثقافة دعم المرأة وتمكينها في المجتمع، وللتحرر من الأفكار النمطية السلبية عن المرأة.

- العمل على تمكين قيادات نسائية لديهن خبرات عملية وثقافية وقدرة على التطور، بحيث تتوفر كفاءات من النساء السوريات للعمل على المشاريع الخاصة بدعم النساء السوريات في أي من مجالات الدعم[٧].

- إن المرأة السورية بحاجة إلى تطوير مهاراتها بحيث تواكب العصر وتكتسب مهارات عملية تفيد في جعلها منتجة اقتصاديا. ومن الدورات المفيدة للمرأة (الخياطة، الأعمال اليدوية الأخرى، اللغات، الكمبيوتر، وغيرها).

- دعم تعليم المرأة، فدور المرأة السورية الذي أصبح مركزيا في المجتمع بعد الثورة على وجه الخصوص يحتم علينا الحرص على التعليم، وزيادة معارفها ووعيها بما يدور حولها وفي العالم، فهذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق المرأة السورية تحتاج إلى أداة معرفية عظيمة أيضا، لذلك فدعم المرأة السورية بمنح وتوفير السبل لتعليمها يعد من أهم الآليات النوعية لدعم المرأة السورية والمجتمع في آن واحد.

- (إعداد برامج مخصصة لتوعية النساء بالنواحي القانونية والحقوقية والنفسية والصحية.

- تنويع البرامج والخدمات للنساء السوريات بحيث يتم التنسيق بين المؤسسات في تقديم الخدمات فلا يقدم جميعهن نفس الخدمة وتهمل الحاجيات الاخرى) [٨].

- (الأنشطة الجماعية وبرامج إعادة التأهيل تساعد المعتقلات في التعافي من آثار التجربة التي مررن بها.

- تعلم مهنة معينة تفيد المعتقلات والمغتصبات في الاستشفاء من الآثار المدمرة للاعتقال والاغتصاب.

- توعية عائلات المعتقلات والمغتصبات إلى أهمية تفهم جميع من حولها لعمق التجربة المؤلمة التي مرت بها، ومساعدتها بشكل مستمر على تجاوزها، فهناك الكثير من المعتقلات والمغتصبات اللواتي تصبح حالتهن أكثر تعقيدا ويفكرن بالانتحار) [٩].

---

(٧) مسعدة محفوظ، مرجع سابق.

(٨) هناء الغضبان، مسؤولة مكتب التدريب والتطوير في رابطة المرأة السورية\ نوفمبر ٢٠١٤ ،عمان.

(٩) د، هالة عبد الحميد، مرجع سابق.

- التطوير الذاتي للمرأة السورية أصبح أمرا جوهريا، وإن التطوير الذاتي يمكن اكتسابه عن طريق دورات التنمية البشرية التي تهتم بزيادة الوعي عن الذات وسبل تطويرها وإيجاد الحافز الداخلي والاستمرارية التي تشكل العنصر الأكثر أهمية في أي إنجاز، وكيفية تحقيق الأهداف. إن مثل هذه الأمور وغيرها الكثير في مجال التنمية البشرية إذا ما أعطيت عن طريق المتخصصين والمتميزين، فإنها من الممكن أن تحدث فرقا كبيرا في نوعية الحياة التي يعيشها الإنسان وفي قدرته على النهوض بنفسه ومن حوله.

حادي عشر: النتائج

- تتعرض المرأة السورية للعنف في كافة أشكاله خلال الثورة السورية، فلم تفرق آلة القتل والقمع بين رجل وامرأة أو بين مدني ومقاتل.

- تعاني المرأة السورية التي تعرضت للاعتقال أو لانتهاك جسدي، من عنف مجتمعي ناجم بسبب ضعف دعم المجتمع لها، والنظرة السلبية التي تنطوي على كثير من النبذ والتهميش والتخلي عنها حتى من قبل أهلها.

- يشكل اللجوء السوري أزمة إنسانية كبرى تعيشها النساء بمعاناة يومية سواء في مخيمات اللجوء حيث المعاناة اليومية ترافق كل تفاصيل الحياة، أو في مدن ودول الجوار حيث التضييق والنظرة السلبية التي أصبحت لصيقة باللاجئين.

- تتعرض المرأة السورية لخطر الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية بين النظام من جهة والفصائل المسلحة من جهة أخرى. وتعاني في رحلة العلاج أشد المعاناة بسبب الظروف الأمنية الصعبة، والواقع المتدهور للمستشفيات في سورية، والوضع الاقتصادي السيئ.

- النساء السوريات دون معيل، يواجهن قهرا يوميا في توفير الاحتياجات الأساسية للحياة. وعلى وجه الخصوص عند وجود أطفال بحاجة إلى رعاية ومتطلبات كثيرة، وعندما يخرجن للبحث عن عمل لا تفارقهن هواجس عن احتمالية تعرضهن للاستغلال أو الإساءة، أو اعطائهن أجورا زهيدة مقابل عمل مرهق.

- رغم الصعوبات والمعاناة التي تتعرض لها المرأة السورية خلال الثورة، إلا أن هناك قصص نجاح لنساء سوريات استطعن تجاوز الألم وصناعة واقع جديد فيه كثير من الأمل والإنجاز. وهناك مكتسبات اجتماعية وثقافية وسياسية حصلت عليها المرأة بعد الثورة بحيث أصبح لها مكانة ودور معتبر على كل المستويات.

ثاني عشر: الخاتمة:

(في معظم التاريخ.. الجندي المجهول كان امرأة((فرجينا وولف)

إن الجندي المجهول في الثورة السورية هي المرأة، ونحن لا نعني المرأة المميزة، إنما نقصد المرأة العادية التي تستيقظ صباحا وتستيقظ معها مخاوف كثيرة، فلم يعد أي شيء كما كان، وأصبح الاستقرار والأمن من الأحلام البعيدة المنال، في ظل الواقع الذي لم يحسم والاحتمالات التي أصبحت تضج منها أرواح الشعب السوري الذي بات يعيش في حالة مستمرة من الاستنفار والطوارئ والترقب، تكون الأسطورة التي تكتبها المرأة السورية هي أسطورة الاستمرار والاستجابة لنداء الحياة، وهي أسطورة الإيمان والأمل بأن الله سينصف هذا الشعب ولو بعد حين.

ثالث عشر: أرقام وإحصائيات وردت في البحث:

	البيانات الاحصائية	مصدرها
نسبة النساء السوريات من القتلى	%٩	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
عدد القتلى من النساء	٧٥٤٣	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
نساء مجهولات المصير	١٥٥ حالة	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
القتلى من النساء في مجزرتي البيضا ورأس النبع	٧١	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
المعتقلات الموثقات	٤٥٠٠	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
المغتصبات	٦٠٠٠	تقديرات الشبكة السورية لحقوق الإنسان
نساء سوريات تعرضن لعنف جنسي	٧٥٠٠	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
اللاجئون السوريون في دول الجوار	٣مليون	المفوضية السامية لشؤون اللاجئين
النازحون	٦,٥مليون	المفوضية السامية لشؤون اللاجئين
المصابين من أطفال ونساء	٤٥% من ١,١ مليون	الشبكة السورية لحقوق الإنسان
نساء سوريات يرأسن أسر	١٤٥،٠٠٠	المفوضية السامية لشؤون اللاجئين

رابع عشر، المراجع:

العنف ضد المرأة السورية الجرح النازف في الصراع الدائر، الشبكة المتوسطية- الأوربية لحقوق الإنسان.

لقاء مع (نور الخطيب)مسؤولة المعتقلين والمرأة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان
منشور للشبكة السورية لحقوق الإنسان، نوفمبر ٢٠١٤
لقاء مع(نورا) إحدى المعتقلات السابقات في سجون النظام السوري
شهادة إحدى الناشطات في الثورة السورية
لقاء مع (فوزية) أم علاء، إحدى النساء السوريات اللاجئات في تركيا الناجيات من مجازر النظام السوري
لقاء مع د. هالة عبد الحميد، مسؤولة المعتقلات والمغتصبات في مركز المستقبل الزاهر للصحة النفسية \الأردن. (١٥-١١-٢٠١٤)
(تحذير أمي.. نصف شعب سوريا نزح واللاجئون بالملايين..)،العربية نت
لقاء مع (آمنة) لاجئة سورية في أنطاكيا(٢٧-١٠-٢٠١٤)
لقاء مع نساء نازحات في مخيمات ريف اللاذقية.(اكتوبر-٢٠١٤)
لقاء مع الأستاذة مسعدة محفوظ مسؤولة مشروع توعية عن الزواج المبكر في الزعتري\مركز المستقبلي الزاهر للصحة النفسية.(١٥-١١-٢٠١٤)
أنظر (الجرحى في سوريا...الألم الذي لا ينتهي)
لقاء مع الأستاذ صهيب إدريس مدير عام شباب ساعد-منظمة بنيان، أيلول ٢٠١٤
لقاء مع الدكتور(أبو مسلم) مدير دار استشفاء منظمة بنفسج للإغاثة والتنمية.(أكتوبر ٢٠١٤)
لقاء مع بيان في ٢٩-٢٠-٢٠١٤
استمارات رابطة المرأة السورية
لقاء مع (منى)، الريحانية (٢٩-١٠-٢٠١٤).
نساء بمفردهن صراع اللاجئات السوريات من أجل البقاء، تقرير صادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين
لقاء مع إيمان، نوفمبر ٢٠١٤.
لقاء مع بيداء، نوفمبر ٢٠١٤.
فرح الاتاسي، برنامج لقاء اليوم، الجزيرة
لبابة طيفور، ناشطة في رابطة المرأة السورية
لقاء مع (لمى) مسؤولة ملف المعتقلات في رابطة المرأة السورية في ١٤-١٠-٢٠١٤
لقاء مع (أم المنتصر)، اكتوبر ٢٠١٤
لقاء مع (سناء) في مخيمات النازحين في ريف إدلب الشمالي

لقاء مع (ريم الحمود)، سكرتيرة في مكتب التدريب والتطوير\رابطة المرأة السورية، نوفمبر ٢٠١٤ ،عمان

لقاء مع هناء الغضبان، مسؤولة مكتب التدريب والتطوير في رابطة المرأة السورية\ نوفمبر ٢٠١٤ ،عمان

لقاء مع (أم أحمد) من حماة، ديسمبر ٢٠١٤.

http://www.yemennation.net/news15744.html

http://www.unhcr-arabic.org/pages/4be7cc27201.html

http://www.thaqafaonline.com/2012/01/blog-post_5798.html

تم في١/ ٢/ ٢٠١٥ الموافق ١٢/ ٤/ ١٤٣٦